

18^{Dec}
2021

Celebrations Around the World

Arabic Language will remain the language of future, science and innovation, as it plays due to its resiliency, a renowned and historical role in different civilizations.



Chief Patron

Dr.Asgar Hassan Samoon
(IAS)

Editor-in- Chief

Dr.Meraj Ud Din Para Nadvi

www.tilmeezjournal.in
editor@tilmeezjournal.in



مجلّة التلميز

مجلة أدبية محكمة دولية

أهداف نشر العدد الخاص لمجلة التلميز بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية هي كالآتي:

- خدمة اللغة العربية .
- إبراز أهمية اللغة العربية وتوجيه الضوء إليها.
- تعزيز دور اللغة محلياً و دولياً.
- المشاركة بانتشار اللغة العربية بين غير الناطقين بها.
- الاعتراف والافتخار باللغة العربية.
- لفت انتباه العالم لمكانة اللغة العربية وأهميتها.
- نشر الدين الإسلامي حيث ان لغة القرآن و السنة هي اللغة العربية.
- تشجيع المؤسسات اللغوية و الجامعات على استكمال أداء الرسالة.
- غرز أساسيات اللغة العربية في نفوس الأجيال المسلمة.
- تحبيب اللغة العربية إلى ذواتنا وأبنائنا



Government of Jammu & Kashmir Higher Education Department



Chief Patron

Dr. Asgar Hassan Samoon
(IAS)



Vice Chief Patron

Prof. Yaseen Ahmad Shah
Director Colleges

مجلة التلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of

Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



Director Journal

Prof. M. Muzaffar Husain Nadvi

سجلوا انتصاركم بمداد الفخر



Editor in Chief

Dr. Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تدعو "مجلة التلميذ" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلاً وجديداً، لم يسبق نشره في نشرات أخرى مهما كانت، ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي.

* ألا يقل عدد صفحات المقال عن 10 صفحات ولا يزيد عن 15 صفحة، بما فيها المصادر و الهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

* أن يكون المقال مطبوعاً على الكمبيوتر وفق برنامج "Microsoft Word" بخط من نوع Sakkal Majalla

* تحتفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتاليين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشكل وتخرجه الأحاديث والأبيات

* أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصادر على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التمهيش المنهج التالي:

* الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت) الطبعة دار النشر/ الناشر، مكان النشر، وسنة النشر.

* المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدر عنها)، العدد، الصفحة.

* المراجع الإلكتروني: اسم المؤلف، أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملاً، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

* المخطوطات: اسم المؤلف وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها.

* الصحف: إذا كان خبراً يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب،

"وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

* يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقوقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

* الدراسات التي تنشرها المجلة تُعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

المراسلة والاشتراك: يمكنك إرسال بحثك العلمي إلى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق:

إرسال البحث إلى الإيميل التالية: editor@tilmeezjournal.com موضحاً اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث

والباحث.

الهيئة الاستشارية / Advisory Board

رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة كشمير سرينجر
رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الإسلامية
رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة سرينجر
رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهر لال نهرو
رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة المليية الإسلامية بالهند
الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كشمير
رئيس قسم اللغة العربية سابقا بالجامعة المليية الإسلامية

جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة المليية الإسلامية
قسم العربية و آدابها بجامعة عليكرة الإسلامية

الأستاذ المشارك بجامعة جواهر لال نهرو
رئيس معهد اللغة العربية بصورة سرينجر، كشمير
قسم اللغة والأدب العربي جامعة ابن خلدون تيارات الجزائر
قسم العربية و آدابها بجامعة عليكرة الإسلامية بالهند
المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
كاتب فصوص قصيرة جدا ، القويسمة/ عمان الأردن
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية، كولكتا- الهند
أستاذة تاريخ الأديان ، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان.
مدير تحرير "مجلة الهند" وأستاذ مساعد، قسم اللغة العربية
وآدابها، الجامعة المليية الإسلامية، نيو دلهي بالهند
رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث ومحاضر
بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية بجامعة العربي التيسبي تبسة الجزائر.
الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
جامعة تلمسان بالجزائر
استاذ فم، جامعة تكرت بالعرقة، (تخصص، النحو و اللسانيات)

البروفيسور محمد صلاح الدين العمري
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي
البروفيسور صلاح الدين تاك
البروفيسور محمد سميع اختر
البروفيسور محمد فيضان بك
البروفيسور مسعود أنور علوي
البروفيسور منظور أحمد خان
البروفيسور رضوان الرحمن
البروفيسور عبد الماجد القاضي
الدكتور ربحان اختر القاسمي
البروفيسور شاد حسين
البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي الإسلامية

البروفيسور السيد جهانكير
البروفيسور حبيب الله خان
البروفيسور محمد ثناء الله الندوي بالهند

الدكتور عبيد الرحمن طيب
البروفيسور عبد الرحمن وار
البروفيسورة دنيا باقل
البروفيسورة تسنيم كوثر
د. زكريا السرتي المغربي
الدكتور هاني يوسف أبو عليون
الدكتور شمس كمال أنجم
د. تيسير محمد أحمد الزيادات
د. معراج أحمد معراج الندوي
د. كريمة نور عيساوي
د. أورك زيب الأعظمي
الدكتور رضوان بلخيري
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي
الأستاذ عبدالقادر سلامي
د. عبدالمنعم عبدالله خلف حميد الدليم،

مجلة التلميذ

مجلة علمية عربية محكمة شهرية
تصدر عن وزارة التعليم العالي
بجاموں وكشمير، الهند

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام

الدكتور أصغر حسن ساموں

(IAS)

نائب الرئيس العام

البروفيسور يسين أحمد شاه

مدير التحرير

البروفيسور محمد مظفر حسين الندوي

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدوه

البروفيسورة دنيا باقل (الجزائر)
الدكتورة نورأفشا ن
الدكتور عناية الله واني الندوي
الدكتور فاروق أحمد مير القاسمي
الدكتور محمد ربحان الندوي
الدكتور محسن عتيق خان
الدكتورة زهراء علي دخيل (لبنان)
نور عائشة / Noor Aisha (للإنكليزية)

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

**Hoping you learn the mystic Arabic language
pretty soon!**

A pleased World Arabic Language Day!

18 December 2021

AL-TILMEEZ

Arabic Research Journal

Of

Higher Education Department J & K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللغة العربية و يومها العالمي

(لغة العلم والعرفان والمستقبل)

كلمة العدد :



الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وجعل العلم ضياءً والقرآن نوراً، ورفع الذين أوتوا العلم درجات عليّة، وجعل تعليمه نعمة مقدمةً على خلق الإنسان، ومقدمةً على تعليمه البيان. والصلاة والسلام على رسول الله الهادي إلى سبيل الإيمان، وعلى آله وصحبه وأهل القرآن والسنة، اللهم أدخلنا في زمرة من يا رحيم يا رحمن!

قراءنا الكرام!

منذ عام 2012، تحتفل اليونيسكو في كل عام باليوم العالمي للغة العربية في 18 ديسمبر، وهي واحدة من اللغات العالمية أكثر انتشاراً في أنحاء العالم وتعد أدق لغات العالم من حيث الكلمات. وأطول اللغات عمراً وأثراً وأقدرها على النمو اللفظي والدلالي لما تتحلى به من خصائص اشتقاقية فريدة فإن بوسعها أن تعبر عن سبل المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة المتدفق باستمرار. حافظت اللغة العربية على وجودها وعمت أقطاراً شاسعة في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة عالمية بعد انتشار الإسلام في الأفق، ولا تزال اللغة العربية تتألق وتتباهى على غيرها من اللغات بما حازت عليه من محاسن الجمال وأنواع الكمال. و بسبب نزول آخر معجزة في الأرض وهي القرآن الكريم الذي أنزل على حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبما وهبه الله سبحانه وتعالى من المعاني الفياضة والألفاظ المتطورة، والتراكيب الجديدة والأساليب العالية الرفيعة..... ومن دواعي سرورنا اليوم وفخرنا أن نعبر عن تقديرنا وعرفاننا للدور الكبير الذي لعبته لغة الضاد في إثراء الحضارة البشرية من خلال الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية. وبالنسبة للمسلمين،

فهذا ليس مجرد يوم للاحتفال بلغتنا الغنية العظيمة ، بل فرصة لنتوجه بالشكر والعرفان إلى العديد من الأشخاص من التقاليد المختلفة والخلفيات والثقافات المتنوعة الذين ساهموا في تطور هذه اللغة العريقة. وكما كان للأوساط الأكاديمية والمؤسسات العلمية والجامعات والمدارس الدينية دور كبير وحاسم في تطوير اللغة العربية، فإننا نرى بأن الأوساط الأكاديمية والتنوع يُعدان عاملين مهمين وحيويين لتحقيق النجاح في وقتنا الراهن، ولأجل ذلك في الوقت الحاضر نجد جمًّا غفيرا من الناس وهم من كل فجٍّ عميق يكرسون الوقت لدراسة اللغة العربية كلغة ثانية. وبدأ العديد من البلدان تُدرج اللغة العربية في مناهجها المدرسية ويبدأ الأطفال بتعلمها في سن أصغر.

فإن دراسة اللغة العربية لَهي أداة مهمة لمن الذي يريد التقدم والسعادة وجودة الحياة في حياته على الصعيدين الشخصي والمهني لأنها أصبحت في العصر الراهن لغة مهمة عندما يتعلق أمرها بشركات دولية ومراكز تجارية وأمور سياسية ودبلوماسية، وتلعب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً حيوياً ودوراً رئيسياً في انتشار اللغة العربية وتطويرها. وقد أحدثت تكنولوجيا الكمبيوتر والهواتف المحمولة والإنترنت ثورة عظيمة في ترقية اللغة العربية وقد تسارع هذا منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وتم التطور فيها الآن مع ظهور وسائل الاتصال الجديد ألا ترى هذه هي الحوارات باللغة العربية، وهذه الأخبار العربية، وهذه المسلسلات العربية، وهذه القصص العربية تصل إلينا عبر التلفزيون وأجهزة الكمبيوتر والانترنت. إذا لم يكن هذا هو صعود لغة الضاد فماذا بعد؟ وهنا القول في الحق تهنئة لمن قام أو لا يزال قائماً بهدوء لتطوير اللغة العربية ولذلك نأمل الآن ألا يكون الإحياء الحقيقي بعيداً للغة العربية ، وهي على وشك أن تتكشف مع مناخها التقليدي. - ان شاء الله - وأنا متأكد بأن اللغة العربية ستوسع بالتأكيد في القرن الحادي والعشرين بسبب حلاوتها وقدرتها القوية على إقناع القلوب وربطها. ولها من السمات والخصائص ما يؤهلها لكي تكون لغة معرفية في شتى الحقول المعرفية المختلفة ؛ و هي قادرة على أن تكون لغة طب ورياضيات وعلم اجتماع وعلم نفس أدبي.

وأخيراً ، أود أن أقول لكم من باب الصراحة إنه من واجبنا حماية اللغة العربية لأنها أكبر

مصدر أساسي للعلوم الإسلامية والمعرفة عن التاريخ الإسلامي وهي ليست مجرد لغة فحسب وإنما هي أكبر من ذلك بكثير، لكونها هوية ثقافتنا وحضارتنا.

ولقد أصبحنا في حاجة ماسة شديدة إلى إنشاء مجمع لغوي عربي مركزي للناشئين و الأجيال القادمة في كل زاوية من الزوايا و في كل بقعة من البقاع ؛ وأن يكون هذا المجمع جامعاً لمتيزي الشباب في شتى مجالات الحياة ؛ على أن تكون لغتهم صحيحة من حيث نطق الحروف والبيان، وحسن صياغة الكلمات في الحوار، بالإضافة إلى الرغبة في ترسيخ الأمن اللغوي الخاص بالمحافظة على اللغة العربية في نفوس الشباب.

فنقدم هذا العدد الخاص بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية بكل فرح وسرور إلى قرائنا الكرام، راجين أن يجدوا فيه ما يفيدهم وينفعهم في أمور دينهم ودنياهم ، و سيتابعون معنا في هذا العدد الخاص .

و نحن بثقة متينة ورجاء وثيق بأن تكون هذه المجلة نبراسا للوصول إلى قمة العلم و الأدب وإنارة السبيل للباحثين والباحثات جميعا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول: نرجو أن يحقق العدد المتعة المعرفية والإضافة العلمية والإفادة المنشودة.

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مرحبا بكم معنا في العدد الخاص بمناسبة يوم اللغة العربية لعام 2021

The horizon of the popularity of the Arabic language is bright and will remain bright



Dr. Asgar Hassan Samoon (IAS)

**Development administrator, public servant,
Policy maker & Educationist for 3 decades;
Principal Secretary, Skill Development, JKUT**

On December 18, 1973, the UN General Assembly decided to make Arabic the official language. On February 19, 2010, the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) recognized the important role of the Arabic language in preserving human civilization and cultural heritage, declaring December 18 as 'World Arabic Language Day'. Certainly, this global recognition of the Arabic language has highlighted the importance and necessity of the Arabic language.

For the last few years, this International Day has been celebrated in the universities of the country where Arabic language and literature are taught, particularly in Darul Uloom Deoband (Uttar Pradesh), Darul Uloom Nadwatul Ulama (Uttar Pradesh), Aligarh Muslim University (Uttar Pradesh), Jawaharlal Nehru University (New Delhi), Delhi University (New Delhi), Kashmir University (Jammu & Kashmir), Calcutta University (West Bengal), Malda University (West Bengal), Gour Banga University (West Bengal), Guwahati University (Assam), Assam University (Assam), Baba Ghulam Shah Badshah University (Jammu & Kashmir), Barkatullah University (Madhya Pradesh), Maulana Azad National Urdu University (Telangana), etc., where All India Arabic Teachers and Scholars Association celebrates 'World Arabic Language Day' every year.

The 'King Abdullah bin Abdulaziz International Centre for Interreligious and Intercultural Dialogue' promotes the Arabic Language and has launched a series of

awards and prizes in recognition of its services to Arabic language and literature in many countries around the world which have



highlighted the interest of the Kingdom of Saudi Arabia in the promotion and dissemination of this language throughout the world.

Also, the 'Saudi Cultural Attache's monthly gathering of linguists on different topics related to Arabic language and literature is certainly a promising service.

If the heads and diplomats of other Arab countries show interest just like Saudi Arabia's approach towards the promotion of the Arabic language and literature then it would not be far-fetched that Arabic language and literature will also progress in the whole world at lightning speed.

Arabic is the 5th most spoken language in the world. And it is crystal clear that the popularity of Arabic has been shining brightly from day one till today. It has a unique place in the world due to its comprehensiveness, spirituality, breadth, universality, and being the religious language of the Muslim. Also, it is becoming the fastest growing language in the world.

In an age of increasing globalization, it can benefit one's career prospects, School and College education, emigration, studying abroad, travel, and pursuing your hobbies and interests. As, there are many job opportunities in Arab-world and other countries as well. If somebody is planning to move to Middle-East countries like the UAE, KSA, Bahrain, Qatar, Oman, Kuwait, etc.; learning the Arabic language is the right thing to do better in his life and career.

In recent years, there has been a rise in worldwide interest in learning the Arabic language. It is increasingly important on the world stage because of the powerful economy of Gulf countries, and global popular culture. The scope of a career with

the Arabic language is stupendous.

In addition to English; French, Spanish, German, Russian, Mandarin, Arabic and, Japanese are the seven best foreign languages to learn for IT professionals in India. Since, these eight languages cover almost 90% of the world's GDP and 170 countries. So, if one knows Arabic and English, one can get successful and distinguished career opportunities throughout the world. On the other hand, proficiency in Arabic can cover almost 25 countries. Also, the Gulf countries have the biggest market for Indian including the IT industry. By acquiring the Arabic language skills, one will surely improve the job prospect in a wide range of fields/sectors including IT/Software development/etc.

Of course, the current picture is equally indicative of the importance of this language, with 420 million speakers and 100 million non-native speakers in the world today. From the language spoken during setting the multi-billion-dollar oil deals in Cairo (Egypt) to the language of stock trading in Qatar, the Arabic language is surely a golden opportunity for businesses of the future.

Dr. Asgar Hassan Samoon
(IAS)

18 December 2021

أفق اللغة العربية مشرق و سبيل مشرقاً

البروفيسور صلاح الدين تاك

رئيس قسم اللغة العربية سابقاً

جامعة كشمير



(رسالة بمناسبة يوم اللغة العربية لعام 2021)

إن اللغة العربية إلى جانب كونها لغة علمية وأدبية وثقافية مشتركة في العالم الإسلامي ، ولها دور كبير وإسهام عظيم في حفظ حضارة الإنسان و ثقافته و قد اكتسبت أيضاً مكانة لغة التواصل والدبلوماسية و السياسية و التجارية، وإذا كانت لأية لغة إمكانية أن تصبح لغة عالمية ، فهي اللغة العربية فقط. ولا يمكن إنكار أهمية اللغة العربية وأهميتها التواصلية والدبلوماسية في العصر الحالي. و انها هي مفتاح خزانة المعرفة. ومن اللغات الرسمية في الأمم المتحدة هي اللغات الست التي تُستعمل في اجتماعات الأمم المتحدة وتُكتب بها جميع الوثائق الرسمية للأمم المتحدة. و هي العربية والفرنسية و الروسية و الصينية و الإسبانية و الإنجليزية ، أي اللغات الأربع التابعة للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي بالإضافة إلى اللغتين العربية والإسبانية.



إن اللغات الأكاديمية و البحثية و الأدبية و الدبلوماسية و التواصلية و الصحفية والقانونية والتجارية في العالم ، إذا خضعت كلها للفحص عن أفضل المكانة والأهمية في العالم فيتم الكشف لنا بأنه ليس لدينا خيار سوى الاعتراف بحقيقة أنها لا توجد لغة أخرى غير العربية أن تصبح "أم اللغات" و تسير في العصر الحالي جنباً إلى جنب ولأجل ذلك يوجد حالياً أكثر من 20 مليون ناطق باللغة العربية في أوروبا، و يتزايد استخدامها على وسائل التواصل الاجتماعي بشكل سريع وفقاً للإحصائيات ، تعد اللغة العربية هي اللغة الأسرع نمواً على الإنترنت في السنوات العشر الماضية وتضم اعتباراً من عام 2013 ، 37٪ من مستخدمي الإنترنت حول العالم و تزداد أهمية وشعبية اللغة العربية الكبيرة في جميع أنحاء العالم. و أقول من باب الصراحة بأنها تتميز بجميع الصفات التي يمكن تبنيها كلغة مشتركة للعالم البشري كله في عصر العولمة هذه و خادمين لها تقع على عاتقنا جميعاً مسؤولية تعزيز اللغة العربية و يجب أن نعمل معاً من أجلها.

و أود أن أختتم بالقول إن تاريخ تدريس اللغة العربية وتعلمها في الهند قديم جداً و دور الجامعات والمدارس الإسلامية في تطورها غير عادي فليس شك فيه ولا ريب ، ومن الحقيقة أيضاً بأن العصر قد تغير و يعد هذا العصر عصر التكنولوجيا. وإذا أردنا أن نخدم اللغة العربية ، فيجب علينا تغيير طريقة تدريس اللغة العربية في الجامعات والمدارس والمؤسسات وفقاً لمتطلبات العصر. وعلينا أن نتخذ خطوات عملية متينة جنباً إلى جنب مع الأفكار الفكرية لتعزيز ونشر اللغة العربية في جاموں وكشمير خاصة و ربوع الهند أنحائها وأرجائها عامة

البروفيسور صلاح الدين تاك
رئيس قسم اللغة العربية سابقاً
جامعة كشمير بالهند
18 ديسمبر 2021

الفلفل الهندي في كلام العرب



د. أورنك زيب الأعظمي

مدير تحرير "مجلة الهند"

وأستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة الملكية الإسلامية، نيودلهي

Abstract: Indo-Arab relations are as old as the history itself is. It is narrated that Adam the First Man on earth descended on the land of Srilanka from where he travelled to Jaddah (Kingdom of Saudi Arabia). It is also narrated that the secret talks between Kauravas and Pandavas were done in the Arabic language. And the last Prophet Muḥammad bin ‘Abdullāh (PBUH) forecasted the future role of India as regards Islam and its services. The Arabs since their ancient time kept in touch with our forefathers for their trade which gradually developed into power and then into an Indo-Islamic culture. Now, every Indian speaks a few Islamic traditional words whether he wishes or not.

Among the ancient Indian goods sailed to Arabia is pepper which is called in Arabic *filfil* and in Persian *pilpil*. Its origin is *piplī* which is a Sanskrit word. It is cultivated in different parts of India specially South India which is famous for such spices and which was enlightened first by the divine light of Islam. The Arabs not only brought it to their land and used it in their foods and drinks but also they took it in their literature and used its different shapes beautifying their poetry and prose. They used it for both praise and abuse. The following article is a humble effort to study all these matters in the light of Arabic poetry.

الملخص: علاقات الهند مع العالم العربي تصنّف في ثلاث؛ التجارة والحكم والثقافة فقد ارتبطت العرب ببلادنا أولاً للتجارة فحملوا منها بضائع وسلعاً تجارية ثم حكموها حينما توسّع نطاق حكمهم بعد ظهور الإسلام. ومن خلال هذا الحكم العربي-الإسلامي انتقلت إلى بلادنا ثقافة عربية ثم إسلامية. ولكن بعد زوال الحكم الإسلامي زالت الحكومة ومن ثم تقلّص نطاق التجارة فبقيت الثقافة التي تعمّ كلّ قاطني البلاد الهندية مسلمين كانوا أو مشركين.

من البضائع والسلع التجارية التي حملها العرب منذ أن اتصلوا ببلادنا للتجارة الفلفل وهو نبات هندي خالص ويتناوله الهنود بمختلف الأشكال والصور وهو ينبت في مختلف مناطقها بما فيها جنوب

الهند التي تعرف بأرض التوابل والتي كانت أول منطقة في الهند أشرقت أرضها بنور الإسلام. لم يتناوله العرب في أطعمتهم وأشربتهم فقط بل تداولوه بمختلف أشكاله في خير منتوج لهم ألا وهو الأدب العربي فمدحوا به ما طاب لهم وذمّوا به ما لم يرضوا عنه. حديثنا اليوم سيختص بهذا المنتوج الهندي ويناقش كيف تناوله العرب في لغتهم وأديهم فاشتهر هذا النبات الغريب في غربته شهرته في وطنه المؤلف.

الكلمات الدلالية: العلاقات الهندية-العربية، البضائع والسلع التجارية، كلام العرب، الفلفل، الفلفلة والتفلفل.

المدخل: العلاقة بين الهند والعالم العربي قديمة قدم التاريخ فقد بلغنا نزول آدم عليه السلام على أحد جبال سيرا لنكا ووصله إلى جدة وعقد المحادثات السرية بين الكوروف والباندوف باللغة العربية وقول خاتم النبيين محمد ﷺ عن وصول ربح طيبة من الهند... وقد كثّر في الشعر العربي ذكر منتوجات الهند كما سمّى العرب بناتهم، والشعراء حبائهم، بلفظ (الهند) وحتى أننا نجد ذكر بعض من صادرات الهند في الكتاب الرباني النهائي، القرآن الكريم، فقال تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا هـ". (سورة الإنسان). قال ابن خرداذبة عن التجّار العرب الذين كانوا يحملون الكافور وغيره من صادرات الهند إلى بلادهم: "--- ثم يمضون إلى السند والهند والصين فيحملون المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي". (المسالك والممالك، ص 154)

وفي مقالنا الوجيه هذا سنتناول أحد منتوجات الهند (الفلفل) بالدراسة ونذكر كيف عالجه العرب مادة ومعنى علمًا بأنه مازال متداولًا بين الهنود والعرب منذ العصر القديم.

الفلفل أصلها هندي: الفلفل (بضمّ الفائين وكسرهما) كلمة معرّبة من پلپل (Pipil) بالفارسية وهي تعريب پيلي (Pipli) بالسندسكريتية فأخذتها الفارسية من السندسكريتية وبالتالي أخذتها العربية من الفارسية. قال ابن منظور: "الفلفل بالضم: معروف لا ينبت بأرض العرب، وقد كثّر مجيئه في كلامهم، وأصل الكلمة فارسية ---، واحدها فلفلة"¹.

وأشار الخليل الفراهيدي إلى أصله الهندي فقال: "الفلفل معروف يحمل من الهند"². وكذا ذكر المعجمي الهندي الزبيدي أصله الهندي فقال: "الفلفل: حبّ هندي معروف وهو معرّب

¹ لسان العرب: فلفل

² كتاب العين: فلفل

لبلل بالكسر لا ينبت بأرض العرب وقد كثر مجيئه في كلامهم¹.

وذكره صاحب (معجم البلدان) من منتوجات الهند فقال:

"خصّ الله عزّ وجلّ بلاد السند والهند --- والأعواد والعنبر والقرنفل والسنبل والخولنجان والدارصيني والنارجيل والهيلج والتوتيا والقني والخيزران والبعتم والصندل والساج والفلفل وعجائب كثيرة"².

ووصفه ابن خرداذبة كما يلي:

"وذكر البحريون أنّ على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة تكفّه من المطر، فإذا انقطع المطر ارتفعت الورقة، فإذا عاد المطر عادت"³.

ولا أريد أن أطيل هذه الإحالات عسى أن يضيق عليّ مجال الحديث عما يلزمني ذكره فأختمه على قول أحد شعراء الهند الذي أحصى منتوجات وصادرات الهند وعدّها عدّاً فقال:

لقد أنكر أصحابي، وما ذلك بالأمثل	إذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل
لعمري أنها أرض إذا القطر بها ينزل	يصير الدر والياقوت والدرّ لمن يعطل
فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل	وأصناف من الطيب ليستعمل من ينفل
وأنواع الأقاويه وجوز الطيب والسنبل	ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل
وأن التوتيا فيها كمثّل الحبل الأطول	ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغفل
ومنها الكرك والبيغاء والطاؤوس والجوزل	ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل

¹ تاج العروس: فل

² معجم البلدان، ص 251

³ المسالك والممالك، ص 16

سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل	وأرماع إذا اهتزت اهتز بها الجحفل
-------------------------------------	----------------------------------

فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل¹

الفلل ومشتقاته في كلام العرب: لما بلغ الفلفل العرب تناولوه بحفاوة واستعملوه بمختلف أشكاله وصوره وقد بقي لنا بعض أشكاله عن طريق أشعارهم وأقوالهم مما سنذكره كما يلي:

فألقته العرب في أطعمتهم وتمتعوا به؛ مزجوه بالطعام الخشن، مثلاً، فقال حاتم الطائي:

إذا كنت ذا مالٍ كثير موجَّهًا	تُدقُّ لك الأفحاء في كل منزل
فإن نزع الجفر يذهب عيمتي	وأبلغ بالمخشوب غير المُفْلَل ²

كما جعلوه في الحلويات فجعلوا منه مذاقاً آخر. قال نابغة بني جعدة:

وبات فريق ينضحون كأنما	سُقوا ناطقاً من أذرعَاتِ مُفْلَلا ³
------------------------	--

والناطف نوع من الحلوى.

هذا في الطعام. وأما في أنواع الشراب فنعلم أنّ العرب كانوا مدمنين للخمر وما زال البعض يمارس هذه العادة ولو حرّمها الإسلام ووعدهم بشراب في الجنة لا لغوفيه ولا تأثيم وختمه بالمسك فقال تعالى: "يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ٢٥ خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٨". (سورة المطففين)

فترى العرب يختمون مكيال خمورهم بالفلفل كما قال ابن مقبل:

صِرْفُ تَرْقِيقٍ فِي النَّاجُودِ، نَاطِلُهَا	بِالْفَلْفَلِ الْجَوْنِ وَالرَّمَانِ مَخْتُومٌ ⁴
--	---

وليس هذا بل قد مزجوها به فقال امرؤ القيس:

كَأَنَّ مُكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً	صُبْحَنَ سَلَاقًا مِنْ رَحِيقِ مَفْلَلٍ ⁵
---------------------------------------	--

¹ آثار البلاد وأخبار العباد، ص 85

² ديوانه، ص 41، أفحاء: توابل

³ ديوانه، ص 136، أذرعَات: بلد في أطراف الشام

⁴ ديوانه، ص 195، ناجود: راووق الخمر، ناطلها: مكيال الخمر، جون: أسود

⁵ ديوانه، ص 121

وقال مزاحم بن الحارث:

تو اقعن بالبطحاء يحسون ماءها	كحسو النصارى صرف دنّ مفلل ¹
------------------------------	--

وهكذا استعملوه لبيان مذاق الخمر فقال حسان بن ثابت الأنصاري مشيهاً مذاقها بطعم الفلفل:

ولقد شربت الخمر في حانوتها	صهباء صافية كطعم الفلفل
يسعى عليّ بكأسها مُتَنَطِّفٌ	فيعلّني منها ولولم أنهل ²

وأما حياتهم الاجتماعية فالإبل، كما نعرف، أداة مهمّة لحياتهم؛ كانوا يركبونها ويجعلون خيّمهم وثيابهم بأوبارها، وأما الأنثى منها فليبتها طعام مغدّ لهم ولأولادهم، وأما لحومها فتحدّث عنها ولا حرج. أكلوها وأطعموها الفقراء والبائسين. وصيران هذه الإبل وأبعارها يشبه لونها لون الفلفل فصّوروا به. قال امرؤ القيس:

تري بعرا الصيران في عرصاتها	وقيعائها كأنها حبّ فلفل ³
-----------------------------	--------------------------------------

وقال عنتره بن شداد العبسي:

فاستبدلت عُفْرَ الظباء كأنما	أبعارها في الصيف حبّ الفلفل ⁴
------------------------------	--

وأما الناقة فقد شهِبوا به حلّات ضرعها إذا اسودّت للإقرباب كما قال مزاحم العقيلي:

تكشّف عن ضاوي الغراز كأنه	فلافل جوفٌ عهدُه قديم ⁵
---------------------------	------------------------------------

وقال ابن مقبل:

فمرت على أظراب هرّ، عشيّة	لها توأبانيان لم يتفلّلا ⁶
---------------------------	---------------------------------------

ويشبهه جرير أخلافها بالفلفل الهندي فيقول:

¹ منتهى الطلب من أشعار العرب، ص 305

² شرح ديوانه، ص 249، طعم: مذاق، متَنَطِّفٌ: مقرّط والنطفة فتحات القرط

³ ديوانه، ص 111

⁴ شرح ديوانه، ص 119

⁵ أساس البلاغة: فلل

⁶ ديوانه، ص 163

فلافلٌ هنديّ فهنٌ لُصوق¹

طوى أمهاتٍ الدرّحتي كأنها

ومن الملابس الشائعة في العرب ملابس عليها نقوش من الفلفل فقال الخليل: "والمفلفل ضرب من الثياب عليه صغارير من الوحشي كالفلفل"².

وأما شخصية المرء فالشعر والعين والأنياب أبرز مظاهره؛ الشعر الأسود دليل على الشباب إذ الأبيض منه علامة لطروق الشيب بباب الشباب فنجد العرب يشمّون سواد الشعر بلون الفلفل الذي يكون أسود فيقول عنتر بن شداد العبسي:

وَأنا ابنُ سِوداءِ الجبين كأنها	ضُبّعُ ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثلُ ساقِ نعامٍ	والشعرُ منها مثلُ حبِّ الفلفل ³

وقال الراعي النميري:

دَسِمُ الثياب كأنَّ قَرَوَ رأسه	زُرِعَتْ فَأُنْبِتَ جانبها فلفلا ⁴
---------------------------------	---

ويقول بشار بن برد:

فخرت برأسي من أبيك مفلفل	علينا وبرصاء العجان لعوب ⁵
--------------------------	---------------------------------------

وأما العين فالكحل له دور بارز في جمالها فقال عبيد بن عبد العزى السلامي:

تبادِرُ عينيها بكُحْلٍ كأنه	جُمانٌ هوى من سِلْكه متتابع ⁶
-----------------------------	--

وقال الكميت الأسدي:

لألي من نُبَلاتِ الصّوا	رُكُحْلُ العيون وما تكتحل ⁷
-------------------------	--

وقال ذو الرمة:

¹ ديوانه، ص 316

² كتاب العين: فلل

³ شرح ديوانه، ص 135

⁴ شعره، ص 218

⁵ ديوانه، ص 245

⁶ قصائد جاهلية نادرة، ص 122

⁷ ديوانه، ص 263، الصوار: بقر الوحش

كحلأ في برج، صفراء في نَعَج	كأنها فضة قد مسها ذهب ¹
-----------------------------	------------------------------------

وقال لبید بن ربیعة العامري:

كميشُ الإزار يكحل العينَ إثمداً	سُراه، ويُضحى مُسفرًا غيرَ واجم ²
---------------------------------	--

وعلى هذا فشبهت العرب كحلها بالفلفل. قال سُلَيْمى بن ربیعة في حبيبته تماضر:

حلت تماضر غربةً فاحتلت	فلجاً وأهلك باللوى فاحتلت
وكأن في العينين حبّ فلفل	أو سنبلاً كُحلت به فانهلت ³

وفي البيت الثاني دليل على مجيء الواحد للاثنتين كما قال الفرزدق:

فلورضيتُ يداي بها وقرت	لكان عليّ للقدَر الخيار ⁴
------------------------	--------------------------------------

وأما الأسنان، الثغر منها خاصة، فنجد أبياتاً عديدة في كلام العرب تناولها الشعراء بأشكال شتى وجاؤوا بتشبيهات كثيرة. قال امرؤ القيس:

كأن على أسنانها بعد هجعة	سفرجل أوتفاح في القند والعسل ⁵
--------------------------	---

وقال أبو صخر الهذلي يشبهها بالنجوم:

خالط طعم ثناياها وريقتها	إذا يكون توالي النجم كالنظم ⁶
--------------------------	--

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات يصفها:

تشف عن واضح إذا سفرت	ليس بذئ أمّة ولا سمج ⁷
----------------------	-----------------------------------

وأما الثغرفقال امرؤ القيس:

¹ ديوانه، ص 12

² ديوانه، ص 193

³ شرح ديوان الحماسة، 392/1، غربة: دار بعيدة

⁴ ديوانه، ص 258

⁵ ديوانه، ص 147

⁶ شعراء أمويون، ص 113

⁷ ديوانه، ص 78، أمّة: عيب

وقد كان لعبي كلّ دستٍ بقبله	أقبلُ ثغراً كالهلّال إذا أفل ¹
-----------------------------	---

وقال عنتره بن شداد العبسي:

بسمتُ، فلاح ضياءً لؤلؤ ثغرها،	فيه لداء العاشقين شفاء ²
-------------------------------	-------------------------------------

وقال أبو ذؤيب الهذلي، والمنصب: الثغر،

ومُنصَّبٍ كالأقحوان مُنطَقٍ	بالظلمِ مصلوتِ العوارضِ أشنب
كسلافة العنبِ العصيرِ مزاجه	عودٌ وكافورٌ ومِسْكٌ أصحب
أريّ الجوارس في ذؤابةٍ مُشرفٍ	فيه النسورُ كما تحبّي الموكب
من كلّ مُعنيّةٍ وكلّ عِطافَةٍ	مما يصدّقُها ثوابٌ يزعب ³

وقالت الشاعرة الإسلامية حفصة بنت الحاج الركونية:

فثغري مورّدٌ عذبٌ زلالٌ	وفرعٌ ذؤابتي ظلٌّ ظليل ⁴
-------------------------	-------------------------------------

وعادة ما يذكرون هذه الخصائص عند الهجعة والرقدة. فالهجعة نقطة وصل بين قضاء الليل

وبداية النهار ففي الليل تبیت الحبيب بالعطور كما قال المرقش الأكبر:

فكأنّ حبةً فلفل في جفنه	ما بين مضجعها إلى إمائها ⁵
-------------------------	---------------------------------------

وقال امرؤ القيس:

وتضحى فتيتُ المسك فوق فراشها	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضّل ⁶
------------------------------	---

وأما النهار فتبدأه بالسواك الذي هو سبب مهم لتصفية وتجميل هذه الأسنان فسعى العرب شوص

السواك بالتفلفل كما جاء في حديث علي رضي الله عنه: "قال عبد خير إنه خرج وقت السحر فأسرعتُ

¹ ديوانه، ص 149

² شرح ديوانه، ص 21

³ ديوان الهذليين، 177-175/1، سلافة: أول ما يخرج من الدن أو من العصير، ظلم: ماء الأسنان، مصلوت: صلت، أشنب: بارد، عوارض: من الثنية إلى الضرس، منطَق: مستدير

⁴ شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 215

⁵ تاج العروس: قل

⁶ ديوانه، ص 116

إليه لأسأله عن وقت الوتر فإذا هو يتفلفل¹.

وليس هذا بل نجد ذا الرمة يشبه به العرق الجاري من الذفاري فيقول:

كانه فلفلٌ جعدٌ يدحرجه	نضجُ الذفاري إذا جولأه انحدرا ²
------------------------	---

هذا، وقد شبه جرير دائرية دموعه بدائرية حبّ الفلفل فيقول:

أمن عهد ذي عهد تفيض مدامعي	كأن قذى العينين من حبّ فلفل ³
----------------------------	--

وكما أنّ سواد الفلفل جاء لذكر سواد الشيء مدحاً كما مضى وكما قال وقال أبو النجم:

وانتفض البروق سُودًا فُلُفْلُه
واختلف النملُ فصارينقله ⁴

فسمّي حبه فلفلاً لسواده على سبيل الاستعارة.

فكذلك نجد في كلام العرب أنهم عيّروا أحداً بسواد لون جسده كأنه رقيق مشترى. وهذا حدث مع عنتر بن شداد كثيراً حتى قال عنتر مشيراً إلى ذلك:

تُعيرني العدى بسواد جلدي	وبيضُ خصائلي تمحو السواد ⁵
--------------------------	---------------------------------------

فوجد حسان بن ثابت الأنصاري يعير به عكرمة بن أبي جهل كونه ابن أمة لونها أسود فاحم فقال:

وأنت ابنُ سوداء نوبيّة	بأقرانها شبهُ الفُلفل ⁶
------------------------	------------------------------------

خلاصة القول: بدا مما سردنا من الأشعار والأقوال العربية أنّ هذا المنتج الهندي (الفلفل) قد رحّب به العرب في ديارهم فتناولوه وتداولوه وتمتعوا به كما أمتعوا الناس بمختلف أشكاله اللغوية والبلاغية حتى صاغوا منه فعلاً فلفلوا أطعمتهم وخمورهم كما تفلفلوا به فنظّفوا به أسنانهم وجلووا به

¹ لسان العرب: فلل

² ديوانه، ص 48

³ ديوانه، ص 367

⁴ ديوانه، ص 315 وأساس البلاغة: فلل، البروق: شجر له ثمر حبه أسود

⁵ شرح ديوانه، ص 49

⁶ الانتماء في الشعر الجاهلي، ص 183

ثغرهم حتى برزت كالأقحوان في الأرض أو كالنجوم في السماء تتلألأ بانتظام.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. آثار البلاد وأخبار العباد لذكرى القزويني، دار صادر، بيروت، 1380هـ.
3. أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م
4. الانتماء في الشعر الجاهلي للدكتور فاروق أحمد اسليم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1988م
5. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م
6. ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1995م
7. ديوان أبي النجم العجلي، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006م
8. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
9. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م
10. ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م
11. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دار الكتب، بيروت، 1996م
12. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
13. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م
14. ديوان حاتم الطائي، شرح: أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م
15. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شرح: ضابط بالحربية، مطبعة السعادة، مصر، د.ت

16. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م
17. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، دارصادر، بيروت، د.ت.
18. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دارصادر، بيروت، د.ت.
19. الراعي النميري: شعر الراعي النميري وأخباره، جمع وتقديم وتعليق: ناصر الحاني، دمشق، 1964م
20. سبحة المرجان في آثار هندوستان للسيد غلام علي البلغرامي، تحقيق: د. فضل الرحمن الندوي السيواني، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، 1976م
21. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع وترتيب: بشير يموت، المطبعة الوطنية، ط1، 1934م
22. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
23. شرح ديوان عنتر بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م
24. شعراء أمويون، د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م
25. عرب وهند في تعلقات (علاقات العرب بالهند) للسيد سليمان الندوي، دار المصنفين، أعظم كره، 1985م
26. قصائد جاهلية نادرة، د. يحيى الجبوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م
27. قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك البغدادي، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م
28. كتاب العين للخليل الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م
29. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دارصادر، بيروت، د.ت
30. المصادر الهندية للعلوم الإسلامية لمحمود حسن قيصر الأمروهي، ترجمة وتحقيق: د. أورك زيب الأعظمي، دار الفكر، دمشق، 2010م
31. معجم البلدان لياقوت الحموي، دارصادر، بيروت، 1374هـ

دور الهند في تعزيز مكانة اللغة العربية، الواقع وآفاق المستقبل

India's role in enhancing the status of the Arabic language,
(reality and future prospects)



الدكتورة زهراء علي دخيل

دكتوراه دولة في اللغة العربية وآدابها-

الجامعة اللبنانية

Summary:

The Arabic language is a civilized global language, characterized by permanence and stability, and its status is strengthened through historical stations. The language of Al-Daad is characterized by its continuous contact with civilizations, cultures and nations. And its adoption by men of thought, literature and art people. Among those who interacted with the Arabic language were India, civilization, language, literature and thought.

Key words: Linguistic pride- the permanence of the Arabic language- the immortality of Arabic with the immortality of the Qur'an- Arabic the language of miracles- the future of the Arabic language in India- the contributions of Indian scholars in the Arabic language.

الملخص: تُعدّ اللغة العربية لغةً عالميةً حضاريةً، تتّصف بالديمومة والثبات، وتتميّز مكانتها عبر المحطات التاريخية.

تتميّز لغة الضّاد باحتكاكها المتواصل مع الحضارات والثقافات والأمم. واعتمادها من قبل رجال الفكر، والأدب، وأهل الفنّ. وممّن تفاعل مع اللغة العربية الهند؛ حضارةً، ولغةً، وأدباً، وفكرًا؛ فتداخلت اللّغتان، وتواصلت الثقافتان، وتعرّزت أواصر المفردات فيما بينهما.

الكلمات المفتاحية: الاعتزاز اللّغوي- ديمومة اللغة العربية- خلود العربية بخلود القرآن- لغة الإعجاز- مستقبل اللغة العربية في الهند- إسهامات علماء الهند باللغة العربية.

المقدمة: أدّت اللغة دورًا بارزًا في الحفاظ على كيان الأمة العربية وعلى مقوّمات الثقافة العربية الإسلامية عن طريق مقاومة الاستعمار البريطاني في الهند . تُعدّ اللغة الخطّ الدفاعي الأول عن وجود الأمة

العربية وتاريخها وفكرها وتراثها الأدبي والثقافي.

اللغة العربية مُقَوِّمٌ أساس من مُقَوِّمات الثقافة العربية الإسلامية ، ذلك أنّ العربية ليست لغة أداة فحسب، ولكنها لغة فكر أساسي، وحتى الشعوب والأمم التي انضوت تحت لواء الإسلام ، وإن كانت احتفظت بلغاتها الوطنية، فإنّها اتخذت من اللغة العربية وسيلةً للارتقاء الثقافي والفكري وأدخلت الحروف العربية إلى لغاتها فصارت تُكْتَبُ بها.¹ ولقد كانت اللغة العربية رابطةً بين المسلمين قوامها "القرآن" ثمّ هي رابطة بين العرب عن طريق الثقافة ؛ فاللغة العربية لغة قومية ، ولغة فكر إنساني عالمي هو الإسلام.² كانت اللغة العربية عاملاً مهماً في مقاومة الاستعمار . وقد كشف التاريخ عن مدى أهمية اللغة العربية في الحفاظ على كيان الأمة العربية ، وعلى مُقَوِّمات الثقافة العربية خلال الاستعمار البريطاني في الهند.³

أثّرت اللغة العربية في ثقافة المسلمين الهنود في المجتمع الهندي، وحظيت كلّ اهتمام وتقدير وتعظيم لدى كلّ الهنود جميعاً، ولو كانت بينهم فوارق لغوية أو لونية، أو جنسية، أو إقليمية كونها لغة الكتاب المبين، حيث لا يمكن فهم خطابه حقّ الفهم من دون معرفة لغتها. وبوجود تلك الدافعية الملحة بين المسلمين اشتغلوا بهذه اللغة تعلّماً وتعليمًا ودراسةً حيث أثّرت في حياتهم الاجتماعية والثقافية تأثراً بليغاً، وبجانب ذلك التأثير للغة العربية على الثقافات الهندية هناك تحديات إعلامية ثقافية يفرضها أعداء الإسلام بهدف تمييع اللغة العربية في الهند، تمهيداً للقضاء على مُقَوِّمات الثقافة العربية الإسلامية.⁴

أولاً- اللغة العربية لغة الإعجاز:

إنّ القرآن الكريم لفت إلى الطّاقة الإبداعية الكامنة للغة العربية. تلك الطّاقة التي وصلت بها حدّ الإعجاز ، فإننا نشير إلى زخم حياتي جديد للغة العربية لم تعدها من قبل، وكانت سبباً مباشراً في بقائها حيّة بين أخواتها من اللّغات السّامية القديمة. فلم تكن الألفاظ في القرآن الكريم في مجملها ممّا لم يسمعه العرب، إلّا أنّ تناسقها كان غاية في الإبداع في السّياق الجملي، وهي قريبة التداول بعيدة المعنى، ملكت من أسباب البقاء ما أُتيح لها أن تنسلخ من ضيق لغة القبيلة الواحدة والبداءة المنغلقة إلى أفقٍ أرحب بكثير يعدّ بداية انطلاقاً لحضارة جديدة تستوعب المستقبل بكل تطوّعاته. وعلى الرغم ممّا وصل إليه الأدب العربي قبل الإسلام من الرّفعة والرّقيّ يبقى في لغة القرآن شيء مُتميّز في الصّنع والصّياغة حتى لو كان اللفظ نفسه، فعملية التركيب

¹ عبد المحسن القيسي، اللغة العربية وعاء الحضارة الإسلامية، دراسة لغوية، ص 306.

² أنور الجندي، الثقافة العربية: إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 36.

³ المصدر نفسه، ص 37.

⁴ كاشف جمال ، دور اللغة العربية في نشر الثقافة العربية والإسلامية في الهند، مجلة دواة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العراق، العدد الخاص ببحوث مؤتمر

دار اللغة والأدب العربيّ الدوليّ الثاني 2017م، ص 41. (بتصرف)

وضمّ اللفظة إلى أختها، والكلمة إلى ما يناسبها، وجعلها في مناخ جديد، أثّر في حياة الألفاظ.¹
لقد لفت القرآن الكريم أذهان العرب إلى هذه اللّغة التي كانت موضع تفاخر العرب واعتنائهم بتلك الإبداعات اللّغويّة التي انتظمت لألّ ودرراً بأسلوبٍ فنيٍّ وإبداعيّ، فهبّ العرب المسلمون لدراسته ودراسة لغته، ومن هنا، بدأت أولى مراحل الاعتناء باللغة، وجمع مفرداتها في الكتب وتدارس إمكاناتها، وبدأت مراحل التأسيس للنظريّات اللّغويّة في ذلك الحين، فانبثق تراث ضخم يحفظ للعربيّة مكانها، ويعلي من شأنها، ويؤسّس لها طريق الخلود والاستمرار.²

ثانياً-ديمومة اللّغة العربيّة وخلودها:

اللّغة العربيّة هي لغة أمة واحدة تحمل فكراً ما زال حيّاً متفاعلاً لم يتوقّف أو يتجمّد.³
كشفت اللغة العربيّة عن فارق كبير بينها وبين اللّغات الأخرى مثل: الفرنسية والإنكليزيّة واللاتينيّة، ولا يستطيع مُتحدّثو تلك اللّغات أن يتابعوا لغتهم لأكثر من ثلاثة، أو أربعة قرون، في حين أنّ اللّغة العربيّة يمتدّ تراثها إلى خمسة عشر قرناً، أو تزيد.⁴

استطاعت اللّغة العربيّة من خلال تاريخها الطويل أن تُحقّق عنصر الحياة والاستمرار، ولم تعجز عن التّعبير والاستيعاب في تلك الحضارات، ولم تكن لغة دينيّة بالمعنى الذي عرفت به اللّغة اللّاتينيّة. فهي ليست لغة دين كهنوتيّ محدود بدور العبادة، ولكنّها لغة دين هو في الوقت ذاته دين وحياة ومجتمع وحضارة، ولم تعجز في عصر من العصور عن الوفاء بحاجات عصرها وبيئتها.⁵

للقرآن الكريم الأثر الكبير في الحفاظ على العربيّة وتعزيز مكان القوة فيها، فهو قد أعطاهما أولاً ذلك الرباط المقدّس بينها وبينه؛ لأنّه المعجزة الخالدة والدستور الذي يتّفق عليه المسلمون، وإن تعدّدت مذاهبهم أو تلوّنت مشاربهم، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإنّ القرآن قد لفت الأنظار إلى إمكانات اللّغة والطاقت التعبيريّة التي تكمن في أسلوب نظم الكلمات في الجمل والنصوص، وما ينتج عنها من معاني تستطيع أن تُعبّر عن كل الأغراض والمفاهيم بدقّة عالية، فضلاً عن أنّ هذا النّصّ قد حافظ على لون زاهٍ من ألوان العربيّة. وفي مرحلة من مراحلها العمريّة تعدّ الأفضل والأنقى. ولهذا، حفظها في ذروة التّطوّر وفي قمة النّهوض اللّغويّ، ولعلّ هذا ما يُفسّر بقاء العربيّة خالدة إلى يومنا هذا.⁶

¹ د. ميثم الحمادي، ود. عباس الفحام، مصادر القوة والضعف في حياة اللّغة العربيّة، مجلة دواء، العرق، مج 3، ع 12، شباط 2017م، ص 146-147.

² المصدر نفسه، ص 146.

³ أنور الجندي، الثقافة العربيّة: إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 38.

⁴ المصدر نفسه، ص 39.

⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ د. ميثم الحمادي، ود. عباس الفحام، مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية، ص 146.

ثالثاً-مظاهر الاعتزاز باللغة العربية:

بلغت اللغة العربية مرتبة عالية من حيث توقّر وسائلها وثراء طاقاتها المتمثلة في أحوالها وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات والتراكيب، وقد ذكر ابن جني أنّه كلّما أمعن في دقائق العربية وما تنطوي عليه من حكمة ودقّة ورهافة في سياسة المعاني وحيازتها...وملاستها لأوابد الخواطر وشوارد الأفكار قوي في نفسه أنّ في هذه اللغة أمراً إلهياً¹، يقول ابن فارس "إنّ لغة العرب أفضل اللّغات وأوسعها، ولما خصّ الله سبحانه وتعالى اللّسان العربيّ بالبيان علم أنّ سائر اللّغات قاصرة عنه وو اقعة دونه". ولو كانت العربية دون الكمال اللّغويّ حين نزل بها القرآن لم تستطع أيّ قوّة أن تضبطها عند هذا الحدّ.

كان لاختصاص الله تعالى للغة العربية من بين اللّغات لتكون لغة القرآن الكريم آثار كبيرة بعيدة المدى في نفوس الأولياء والأعداء، أمّا الأولياء فقد زاد حبّهم لها واعتزازهم بها.

يقول الثعالبيّ مفصّحاً عن هذا الاعتزاز: "إنّ من أحبّ الله تعالى أحبّ رسوله المصطفى (ص) ومن أحبّ رسوله محمداً أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همّته إليها" ثمّ يقول "والعربية خير اللّغات والألسنة، والإقبال على تفهّمها من الديانة...ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبحّر في جلالها ودقائقها إلّا قوّة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره ويطيب في الدارين ثمره"².

يرى ابن فارس أنّ لغة العرب أفضل اللّغات وأوسعها ولما خصّ الله سبحانه وتعالى اللّسان العربيّ بالبيان علم أنّ سائر اللّغات قاصرة عنه وو اقعة دونه³.

حاول الأعداء التقليل من قيمة اللغة العربية والخطّ من شأنها إلّا أنّ علماء العربية انبروا لهم مظهرين تفوّق اللغة العربية على اللّغات بأسرها ومن هؤلاء العلماء: الجاحظ حيث يقول: "والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة"⁴.

يذكر ابن قتيبة أنّ الله اختصّ هذه اللغة بميزات أهمها: الإعراب والاشتقاق، ويقول: إنّما يُعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتّسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتتاتها في الأساليب وما خصّ الله به هذه اللغة دون

¹د. محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1984م، ص12.

²الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، الاستقامة، القاهرة، 1982م، ص2.

³د.جميل الملائكة، اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية والإسلامية، رقم العدد: 1082، الموضوع: أدب وثقافة، 6. ص127.

⁴الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ج4، 1998م، ص54.

جميع اللغات"¹. وفي العصر الحديث جمع الأستاذ أنور الجندي عدد في آراء الباحثين في اللغة العربية وكلها تشهد للغة العربية عظيم مكانتها بين اللغات أمثال الأستاذ الرافعي، والإمام محمد مصطفى المراغي، وحفني ناصف، وإسعاف النشاشيبي، والأمير مصطفى الشهابي، والدكتور أحمد عيسى، وغيرهم من العلماء المعاصرين"².

من مظاهر الاعتزاز باللغة:

نرى السيادة اللغوية لقريش بين العرب تمهيداً لنزول القرآن على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام العربي القرشي، فكانوا يتخيرون من لغات القبائل الأخرى الأكثر فصاحة كما يقول الفراء "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب"... وهكذا، لم ينزل القرآن على محمد (ص) إلا وقد ارتقت اللغة وخاصة لغة قريش، وما جاورها.

إن التعامل مع اللغة العربية من منطلق علمي يُعيد إلى اللغة اعتزاز أبنائها بها، ويُعيد إليها دورها الفكري والعلمي والحضاري، ويأتي النتاج الفكري الثقافي العربي موسوماً بهوية قومية، ومُحرراً من صنمية التقليد والتبعية. وهذه المعطيات تستعيد اللغة دورها الريادي، وتواكب حركية العولمة، ويتحول الإنسان العربي عن موقع التذمر والقلق والخوف والذعر من أشكال العولمة إلى عنصر فاعل ومشارك في حركة فكرية معولمة لا تستأذن أحداً.³

إن الدفاع عن الكيان وصون الهوية القومية لا يكون بالتحدي السليبي؛ بل بالعمل الفعال، وبحضور إبداعي قوامه لغة عربية فصيحة كانت لغة العلوم والمعارف والحضارة، وهي قادرة اليوم على أن تستعيد دورها الريادي إذا استعاد الإنسان العربي ثقته بنفسه واعتزازه بانتمائه.⁴

فمنذ اللحظة الأولى لنزول الرسالة السماوية فقد توحد العرب، وتوحدت لغتهم، ولم تقف اللغة عند حدود الجزيرة العربية؛ بل ساعد القرآن على انتشارها في الممالك والأمصار التي دانت بالإسلام. وأقبل الناس على تعلم اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الرسول (ص) وقد أبدع الكثير من غير العرب في ميادين اللغة، والفقه، والحديث، والأصول؛ فالإمام الرازي، والزمخشري، والجرجاني، وسيبويه، وابن المقفع أحد فحول البلاغة العربية بعد عبد الحميد الكاتب؛ إذ مهد للناس طريق الترسُّل ورفقا لهم صناعة الإنشاء، وما

¹ ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، 1954م، ص11.

² أنور الجندي، اللغة العربية بين حمايتها وخصومها، مطبعة الرسالة، القاهرة، 2019، ص3 وما بعدها.

³ مها خيريك، اللغة العربية والتحديات المعاصرة، مجلة شؤون ثقافية، وزارة الثقافة اللبنانية، ع1، 2015م، ص19.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ذاك إلا أثر من آثار القرآن الكريم. وبذلك؛ قويت اللُّغة وتوسّعت في دلالة ألفاظها، وهنا إثراء لمعانها ووضع لها القواعد والضوابط التي تضبط حركة كتابتها ونطقها وصفيت من أكرارها. يقول الرافعي: "ومن المعلوم بالضرورة أنّ القرآن قد جمع أولئك العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن تلك الفطرة اللُّغويّة التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مرغبا؛ إذ يرونها كمألا لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة البيانية"¹.

وبهذا، تمكّن القرآن من فطرة العرب على وجهه المعجز، وألّف بين قلوبهم ومذاهبهم بالدين القويم، وألّف بين ألسنتهم في ما ذهب إليه من المعنى العربيّ الذي حفظه على الدهر ببقائه على وجهه العربيّ الفصيح لفظاً وحفظاً وأداءً لا يجد إليه التبدّل سبيلاً، ولا يأتيه الباطل موجهًا أو محيلاً، ولا يدخله التحريف كثيرًا أو قليلاً².

نجد شاعر العربيّة حافظ إبراهيم يصرخ على لسانها في وجه المتهاونين بها:

وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً	وما ضاقت عن أي به وعِظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله	وتدسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدرّ كامنٌ	فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتي

إلا أن يقول:

أيهجرني قومي عفا الله عنهم	إلى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الإعجام فيها كما سرى	لعاب الأفاعي في مسيل فرات

إنّها لغة الإبداع والإعجاز، لغة الخلود والبقاء، لغة الدنيا والآخرة، إنّها لغة القرآن الكريم.
رابعاً- اللُّغة العربيّة في الهند: الخلفيّة التّاريخيّة

إنّ صعود اللُّغة العربيّة إلى مكانة لغة عالمية رئيسة مرتبط بشكل لا ينفصم مع ظهور الإسلام بوصفه ديانةً عالميةً رئيسة. جاء التعارف الأول لسكان شبه القارة الهندية مع الشعوب العربية عندما رست البحارة العرب لأول مرة في الموانئ الهندية من أجل الحصول على التوابل في عصور ما قبل الإسلام ، ربما في الماضي حتى 50 م. حدث ذلك الاتصال التجاري المبكر قبل قرنين من الزمان قبل إثبات اللغة العربية بوصفها لغةً مميزةً في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث. استمرت الاتصالات التجارية ، وفي وقت ما ، من خلال التجار العرب ، لا بد أن الهنود قد اكتسبوا معرفة بدائية باللغة العربية³

استقر المسلمون العرب هناك ، ومع استعمارهم للسند جاء أول اتصال جوهري ومستمر للهند مع كل من

¹الرافعي، إعجاز القرآن ، دار الكتاب العربي، بيروت، 2000م، ص78.

²المصدر نفسه، ص87.

³(أحمد 1968).

دين الإسلام واللغة العربية. في ذلك الوقت ، بدأ الهنود في اعتناق الإسلام. كان الفعل الأولي المطلوب من أي اعتناق ، وهو تلاوة عقيدة الإيمان الإسلامية ، "لا إله إلا الله" ، محمد "رسول الله" (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله). إطار لغوي عربي ؛ ما يعني أن المتحولين الهنود للإسلام قد تواصلوا مع اللغة العربية من خلال تجربتهم الدينية الأولى. تم تعزيز الهيمنة العربية غير المقدسة في أجزاء كثيرة من العالم من خلال العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية. لدرجة أنه في بعض الأراضي التي احتلها العرب المسلمون ، مثل مصر الناطقة بالقبطية ، نزحت اللغة العربية بالكامل واستبدلت اللغات المحلية.¹ ومع ذلك ، لم يحدث هذا في الهند ، ويرجع ذلك أساساً إلى أن المسلمين العرب لم يكن لديهم سيطرة سياسية على أكثر من المقاطعات الغربية ، وكانت تلك السيطرة لمرحلة محدودة. كانت السلالات الإسلامية الرئيسية في الهند من أصل تركي ، وكانت لغتهم الثقافية ، في الأساس ، فارسية. بخلاف مستعمرة السند ، كان الوجود العربي الإسلامي في الهند يتشكل من مستوطنات تجارية عربية صغيرة ومبكرة من أصول يمنية وبصرية في الغالب على ساحل مالابار ، من قبل مجموعات محدودة من الجنود المرتزقة اليمنيين الذين استخدمهم حكام مسلمون مختلفون ، وزوار عرب عرضيون. وهكذا ، لم يكن للمسلمين العرب وجود كبير في الهند. استمر السكان المحليون في الغالب في استخدام لغاتهم الهندية الأوروبية والدرافيدية. مع أداء اللغة العربية دوراً لغوياً فرعياً (وإن كان مهماً دينياً).²

حالياً ، يستخدمها 13.19 مليون مسلم فقط تقريباً والذين يشكلون 13.43 في المائة من إجمالي عدد السكان الهنود البالغ 1.03 مليار نسمة. منذ أوائل القرن الثامن ، حملت اللغة العربية في الهند هوية إسلامية استمرت في التطور والتعزيز خلال ثلاثة عشر قرناً من استخدامها في ظل الحكم الإسلامي والهندوسي والبريطاني. السلالات اللاحقة للحكام المسلمين - بما في ذلك الغزنويون ، والغوريون ، والسلطين العبيد ، والخالجيون ، والتغلق ، واللوديس في دلهي وحولها ، والبهمانيون وعادل شاهيس في الدكن ، شاه ميرس. في العام 1947 ، بعد أن حصلت الهند على استقلالها من الحكم البريطاني وتم تقسيمها ، تطورت باكستان وبنغلاديش فيما بعد تجاه اللغة العربية في اتجاهات مختلفة - مثل المقترحات التي أعربت عنها مجموعات سياسية مختلفة في باكستان في الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، والتي تنص على تبني اللغة العربية على أنها لغة عربية. اللغة الوطنية - التي تقع خارج نطاق هذه المادة. في الهند ، في العقود التي أعقبت الاستقلال ، تم تعديل استخدام اللغة العربية أيضاً بطرق طفيفة ، ولكن تم الحفاظ على هويتها الإسلامية وما زالت محفوظة حتى اليوم. بالنظر إلى مستقبل استخدام اللغة العربية في الهند ، من بين العوامل التي تحول

¹Rahamn, M.(2014).Arabic in India: Past, Present &Future. Retrieved from Language in India. www.languageinindia.com. Vol. 14:12 December 2014

²Versteegh K.(2001).The Arabic Language.Edinburgh: Columbia Univ. Press.

دون ذلك تراجع اللغة الفارسية والأردية ومعه تراجع جمهور قراءة النص العربي.

الليتورجية واحدة من أكثر استخدامات اللغة العربية شيوعاً في الهند. وهذا يشمل التلاوة القرآنية ، والابتهالات (التسبيح) ، وصلاة النثر (الدعاء) ، والتعايير الصيغية المرتبطة بالصلاة ، وترانيم الصفل (الذكر) ، وترديد الشعر الديني (قصدة ، ناعت). والمناجاة والمرثية.

يعتقد المسلمون أن تلاوة القرآن عمل جدير بالتقدير وبشكل جزءاً مهماً من تدينهم. في الهند ، يتلو المسلمون القرآن بشغف ، ولكن بشكل عام دون فهم المعنى الحرفي. ومع ذلك ، فإنهم ما زالوا يرون أنه فعل يجعل القارئ أقرب إلى الله ويكسبه النعمة الإلهية (البركة) والنور (نور). تتم تلاوة القرآن في الهند في المنازل والمساجد والمدارس وغيرها من الأماكن ، في أوقات مختلفة من النهار أو الليل ، بشكل فردي أو جماعي ، في التجمعات الدينية والاجتماعية ، أو بوصفه جزءاً من الروتين الديني اليومي ، على مدار العام ، ولكن بشكل خاص خلال شهر رمضان ، بشكل مسموع أو غير مسموع ، في تلاوة راقية وشجيرة (ترتيل أو تجويد) ، أو في تلاوة بسيطة . نظراً لأن عددًا كبيراً من الأشخاص يتحدثون الأردية (في عام 2003، حوالي 25 مليوناً) أو لغات هندية أخرى مكتوبة بالخط العربي ، فيمكنهم ، إذا كانوا متعلمين – ومن ثمّ، ما يقرب من نصف جميع المسلمين الهنود – في الواقع قراءة وكتابة النص العربي.¹

خامساً- إسهامات علماء الهند في اللغة العربية:

اهتم علماء الهند بدراسة اللغة العربية وتدريسها حتى بعد سيطرة اللغة الفارسية على المؤسسات الحكومية والإدارية في الهند؛ كون اللغة العربية لغة الدين الإسلامي ولغة الحديث الشريف، ولغة الدراسات والبحوث العلمية .

تلك الإسهامات ما بين تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف، والسيرة النبوية والدراسات عن اللغة العربية ، وتحقيق المخطوطات العربية، والتاريخ، وسير العظماء، والنحو، والصرف، وغيرها.

هناك عدد لا بأس به من علماء الهند قام بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، أمثال: عبد الله الهيجلي، وأشرف علي التهانوي، ومحمد علي جونا غري، والشاه رفيع الدين الدهلوي، وغيرهم. وفي التفسير "تفسير تبصير الرحمن وتيسير المتان" لعلاء الدين علي بن إبراهيم المهاتمي الشافعي، "والتفسير المحمدي" لمحمد بن أحمد الغجراتي، و"التفسير المظهري" لثناء الله البانيبتي وغيرها من التفاسير الأخرى.

¹Rahamn, M.(2014).Arabic in India: Past, Present &Future. Retrieved from Language in India. www.languageinindia.com. Vol. 14:12 December 2014

Rahman, T. (2000)"The Teaching of Arabic to the Muslims of South Asia, " *Islamic Studies*, 39, 3.

Kaur, K., (1990), *Madrasa Education in India: A Study of its Past and Present* (Chandigarh: Centre for Research in Rural and Industrial Development.

إنّ تاريخ الشعر العربيّ في الهند عريق ويعود إلى مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري الذي هاجر أبوه من الهمدان إلى الهند وأقام بمدينة لاهور. ومن الملاحظ أنّ عدداً من شعراء العربية في الهند يتجاوز عن 200 شاعر نظموا باللغة العربيّة في عصور مختلفة، من أمثال القاضي عبد المقتدر الكندي المتوفى (791)، والشاه ولي الله الدهلوي المتوفى (820)، والشيخ غلام نقشبندي المتوفى (1136)، وغلّام علي آزاد البلغرامي المتوفى (1200)، وغيرهم من الشعراء الآخرين. على سبيل المثال أذكر أبيات مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري. هو أول شاعر عربي نظم أشعاراً بالعربية. قد أكثر في الشعر في اللغات الثلاث: العربيّة، والفارسيّة، والهنديّة. ومن شعره قوله:

ثق بالحسام فإنّه ميمون أبداً وقل للنصر كن فيكون¹

ومن شعره:

وليل كأنّ الشمس ضلّت ممرّها وليس لها نحو المشارق مرجع²
نظرت إليه والظلام كأنّه على العين غريان من الجووق

سادساً- المفردات العربية المتداخلة في اللغات الهندية

الكثير من المفردات العربية التي تم دمجها في اللغات الهندية القرون لها علاقة بالدين والقيم الأخلاقية والقضايا التي نوقشت على نطاق واسع في القرآن. يبدو أن الاستيعاب الأكبر يكون في اللغات المستخدمة إلى حد كبير من قبل المسلمين، على وجه الخصوص الأردية، تم استيعاب المصطلحات العربية التالية في وقت واحد في أربع لغات هندية، الهندية، الأردية، الفوجاراتية، والمراثية: الدين (الدين)، الحج (الحج)، الحاج (الشخص الذي أجرى فريضة الحج)، إيمان، جنّة، جهنم، حلقات، حق، حكمت، دنيا، رسالة، سلام، شيطان. الشيطان، الصدقة، الظلم، العدالات، الغسل، الفساد، القبر، القلم، الكفن، اللذة. (مأتم (حداد)، مقام، موت، وفاء، واجب، وعد، يقين. يتم عادة إدخال العبارات العربية الدينية في اللغة الأردية (واللغة الهندية الأخرى). تحتوي هذه العبارات عادة على عنصر "الله"، مثل الحمد لله، شكري الله (الحمد لله)، تنا شاء الله!، إن شاء الله (إن شاء الله)، وجزاكي الله (جزاكم الله خيراً!). بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تكون الأجزاء التمهيدية من الخطب والخطب الإسلامية باللغة العربية وقد تكون افتتاحية مختصرة من جملة واحدة أو أطول ومتعددة. - فقرة: وهي تحتوي عادةً على اسم الله وحده (البسملة والحمدلة)، والبركات على النبي (التسليه)؛ وتستخدم

¹ عبد العي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص 44.

² عبد العي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج 1، ص 89.

اقتباسات القرآن والحديث بكثرة في الاتصالات الدينية ، المكتوبة والشفوية ، مثل دروس الدين. وخطبة الجمعة.¹

سابعاً- مستقبل اللُّغة العربيّة في الهند

احتلّت اللُّغة العربيّة مكانةً بارزةً عند الهنود عبر قرون ماضية ما يمكن مشاهدتها على كل النواحي في المجتمع الهنديّ . والدليل على تأثير اللُّغة العربيّة في الهند استخدام المصطلحات العربيّة والتعبيرات العربيّة الخالصة، أو الكلمات المشتقة من العربيّة سواء في اللغة الأردية أو الهندية، أو المليالية ، أو غيرها من اللغات الهندية الأخرى.²

ستكون اللُّغة العربيّة جزءاً من الفسيفساء الهندية منذ ذلك الحين لجزء كبير من الهند السكّان (المسلمين) هي لغة الكتاب الديني (الإسلامي) وتحمل في طياتها الدين المواقفة والعقوبة. اللُّغة العربيّة هي لغة القرآن وهي النصّ الديني المركزي للإسلام.

وتعلّم القرآن ضروري لممارسة شعائر الإسلام الصّحيحة. لذلك ، على الأقل استخدام الليتورجية للغة العربيّة مثل تلاوة القرآن ، والطلبات (التسبيح) ، وطقوس الصّلاة (الصلاة)، وهذا سيؤدي إلى تعلّم اللُّغة. ستستمر الحاجة الدينية للمسلمين الهنود إلى تعلّم اللُّغة العربيّة ليقود إلى إنشاء المدارس الدينية والمعاهد الإسلامية في الهند وصيانتها وتشغيلها. ومن ثمّ، ستظلّ الحاجة الدينية للمسلمين الهنود إلى تعلّم اللُّغة العربيّة واحدة من أعظم الاحتياجات وعوامل تطوير اللُّغة في الهند في المستقبل أيضاً.

بقدر ما يتعلّق الأمر بآفاق الاستخدام غير المقدّس للُّغة العربيّة ، فإنّ لها فائدة كبيرة في المستقبل كما نرى في العصر الحديث في الأنشطة الاقتصادية حول العالم: إنّها واحدة من اللُّغات المهمّة في العالم للأعمال والتكنولوجيا وسوق العمل. هناك أكثر من 20 بلداً تكون اللغة العربيّة فيها لغة رسمية. إنّها إحدى اللُّغات الرسمية الستّ للولايات المتّحدة الأميركيّة. اكتسبت اللُّغة العربيّة أهميّة أكبر بعد ازدهار الاقتصاديّ لإنتاج النفط الدول العربيّة في السوق العالميّ. علاوةً على ذلك ، بعد العولمة الاقتصادية، زادت أهميّة اللغة العربيّة من انفتاح العديد من فرص العمل. كانعزها انفتاح السوق الهنديّ على الأعمال التجاريّة العالميّة. هناك العديد

¹Ishaq M. (1955). *India's Contribution to the Study of Hadith Literature*. Dhaka: Univ. of Dacca.

Siddiqui, S. A.(2002). Contributions of Indian Muslims to Islamic Studies. *The Muslim World League Journal* 30: 34-39.

Haque, A.H. Monjurul (2013). Status of Islamic Studies & Madrasa Education in India: An Over View. *An Journal of Humanities & Social Science* 1 (4).

Qutbuddin, Tahera (2007). Arabic in India: A survey and classification of its uses, compared with Persian. *Journal of the American Oriental Society* 127.3.

²كاشف جمال ، دور اللغة العربيّة في نشر الثقافة العربيّة والإسلاميّة في الهند، مجلة دواة، الأمانة العامة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، العراق، العدد الخاص ببحوث مؤتمر دار اللغة والأدب العربيّ الدوليّ الثاني 2017م، ص45-46.

من المجالات المتعلّمي اللغة العربيّة في القطاعين: الخاصّ، والحكوميّ. قد يشمل القطاع الحكومي، ولكن هولا يقتصر على السلك الدبلوماسيّ والسفارات والملحقين الثقافيين والخدمات الدبلوماسية والاستخبارات، والسياحة وما إلى ذلك. قد يشمل القطاع الخاص وظائف في المنظّمات الدوليّة الجماهيرية للاتصالات، والنشر، والترفيه، والتعليم، والترجمة الفورية، والأعمال الصناعية، والتمويل، والمصارف، وغيرها¹.

في عصرنا الحاضر، زاد الاهتمام بدراسة اللغة العربيّة وتدرّسها في الهند. ومن اللافت هنا أنّ عددًا ملحوظًا من الهنود يستطيعون التحدّث باللغة العربيّة بطلاقة. وحسب الإحصائيات الحكوميّة للغات الهنديّة لعام 2001م بلغ عدد ناطقي اللغة العربيّة في الهند 51.728. وهذا العدد يتجاوز عدد ناطقي اللغة السنسكريتيّة التي هي إحدى أهم لغات الهند الرسميّة والتاريخيّة؛ إذ لم يتجاوز هذا العدد 14.135².

التوصيات: وضع الخطط والإستراتيجيّات للترويج والمحافظة على التراث العربيّ الإسلاميّ وحمايته في الهند.

-بذل الجهود الحثيثة لتحقيق التعاون والتبادل بين الجامعات والمعاهد والمؤسّسات التعليميّة والمراكز البحثيّة في العالم العربيّ، وإنشاء الروابط التعليميّة والثقافيّة مع الجامعات والمدارس الهنديّة التي تهتمّ بشؤون اللغة العربيّة ودراستها.

-إنشاء المراكز الثقافيّة والمؤسّسات التعليميّة في الهند من قبل الدول العربيّة لنشر الثقافة العربيّة الإسلاميّة وترويجها.

-العمل على عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات التي تعنى بالثقافة العربيّة الإسلاميّة في ربوع الهند، وضرورة الجدّيّة في تنفيذ توصيات المؤتمرات والندوات والملتقيات التي تعقد بخصوص النهوض باللغة العربيّة لتحقيق إبداع عربيّ متميّز والتعاون بين الدول العربيّة والهند من أجل تنمية الثقافة العربيّة الإسلاميّة في ربوع الهند.

-ضرورة دعم حضور اللغة العربيّة تصديًا لما تتعرّض له اللغة من تهديد في ظلّ تحديات العولمة، وثورة المعلومات في العصر الرقبيّ.

-الدعم الماديّ والمعنويّ لنشر اللغة العربيّة والثقافة الإسلاميّة في مختلف المؤسّسات التعليميّة والمراكز الثقافيّة.

¹ م. د. منى محمد عباس الخطيب. م. حسن بن حسن شهيد، أثر اللغة العربيّة في اللغة الهنديّة: تاريخيًا ولغويًا مجلة كلية التربية الأساسيّة للعلوم التربويّة والإنسانيّة / جامعة بابل، حزيران 2017 / العدد 33. (ترجمته)

² تقرير الإحصائيات اللغويّة لحكومة الهند، وزارة الشؤون الداخليّة، 2001م، جزء "ب"، قائمة اللغات غير الرسميّة، رقم التسلسل: 6.

المصادر والمراجع:

- أنور الجندي، اللغة العربية بين حمايتها وخصوصها، مطبعة الرسالة، القاهرة، 2019م.
- الثقافة العربية: إسلامية أصولها وانتمائها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، 1954م.
- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، الاستقامة، القاهرة، 1982م.
- د. جميل عيسى الملائكة، اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية والإسلامية، رقم العدد: 1082، الموضوع: أدب وثقافة، 6.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
- الرافعي، إعجاز القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، 2000م.
- عبد المحسن القيسي، اللغة العربية وعاء الحضارة الإسلامية، دراسة لغوية، دون تاريخ، دون طبعة.
- عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، المجمع العلمي العربي، دمشق، دون تاريخ.
- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، 1999م.
- كاشف جمال، دور اللغة العربية في نشر الثقافة العربية والإسلامية في الهند، مجلة دواة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، العراق، العدد الخاص ببحوث مؤتمر دار اللغة والأدب العربي الدولي الثاني 2017م.
- د. ميثم الحمادي، ود. عباس الفحام، مصادر القوة والضعف في حياة اللغة العربية مجلة دواة، العرق، مج 3، ع 12، شباط 2017م.
- د. محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1984م.
- مها خيريك ناصر، اللغة العربية والتحديات المعاصرة، مجلة شؤون ثقافية، وزارة الثقافة اللبنانية، ع 1، تموز/آب/أيلول 2015م.
- م. د. منى محمد عباس الخطيب، م. حسنين حسن شهيد، أثر اللغة العربية في اللغة الهندية: تاريخياً ولغوياً مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، حزيران 2017 / العدد 33. (ترجمته)
- تقرير الإحصائيات اللغوية لحكومة الهند، وزارة الشؤون الداخلية، 2001م، جزء "ب"، قائمة اللغات غير الرسمية، رقم التسلسل: 6.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Haque, A.H. Monjurul (2013). Status of Islamic Studies & Madrasa Education in India: An Over View. *An Journal of Humanities & Social Science* 1 (4).
- Ishaq M. (1955). *India's Contribution to the Study of Hadith Literature*. Dhaka: Univ. of Dacca.
- Kaur, K., (1990), *Madrasa Education in India: A Study of its Past and Present* (Chandigarh: Centre for Research in Rural and Industrial Development).
- Qutbuddin, Tahera (2007). Arabic in India: A survey and classification of its uses, compared with Persian. *Journal of the American Oriental Society* 127.3.
- Rahamn, M.(2014).Arabic in India: Past, Present &Future. Retrieved from Language in India. www.languageinindia.com. Vol. 14:12 December 2014
- Rahman, T. (2000)"The Teaching of Arabic to the Muslims of South Asia, " *Islamic Studies*, 39, 3.

-Siddiqui, S. A.(2002). Contributions of Indian Muslims to Islamic Studies. *The Muslim World League Journal* 30: 34-39

-Versteegh K.(2001). *The Arabic Language*.Edinburgh: Columbia Univ. Press.

إجرائية المعالجة الآلية للغة العربية -الواقع ورهانات المستقبل-



أ. فاطيمة الزهرة دمني

جامعة أحمد زبانة غليزان/ الجزائر.

مقالة مشتركة



أ. د دنيا باقل جامعة

ابن خلدون تيارت/ الجزائر.

ملخص: نروم من خلال هذا المقال معالجة قضية أساسية تخص اللغة العربية، ألا وهي قضية حوسبة أو معالجة اللغة آليا، من خلال اعتماد أنظمة الحاسوب كوسيلة أساسية وفعالة يمكن من خلالها تجسيد تلك التمثيلات اللغوية وقولبتها في إطار برامج وأنظمة حاسوبية معلوماتية. كما نهدف إلى تسليط الضوء على المراحل الإجرائية التي نتوصل بها أو من خلالها معالجة اللغة حاسوبيا، ضمن إطار لغوي تقني يسمح لنا بتمثيل اللغة ثم تجسيدها داخل النظم الحاسوبية، بدءا بعملية التوصيف وصولا إلى إدراج المادة في الحاسوب. وانطلاقا من هذا التصور نطرح المثيرات التساؤلية التالية: ما مفهوم اللسانيات الحاسوبية في ظل أجراة اللغة؟ وما هي المراحل الإجرائية الواجب اتباعها بغية معالجة اللغة العربية آليا خاصة والتقانات الحديثة التي غزت العالم؟.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات الحاسوبية، المعالجة الآلية، البرمجة، اللغة العربية.

مقدمة: كان للتطور التكنولوجي الحاصل في العالم أثر كبير وواضح على معالجة البرامج والأنظمة الخاصة باللغات الطبيعية معالجة آلية، حيث أصبح من الضروري التكيف والثورة التكنولوجية الحاسوبية الحديثة، فقد أحدثت هذه الأخيرة نقلة نوعية على كل الأصعدة والميادين والمجالات. ويأتي المجال اللغوي في مقدمة الميادين الأكثر تأثرا بتقانة المعلومات، واللغة العربية من بين

اللغات المستفيدة من هذه التّحولات التّكنولوجية والمعرفية، بحيث استطاعت أن تحقق قفزة نوعية سمحت لها بالاندماج في مجال الصّناعة اللّغوية العالمية؛ ومنه وغدت «الحاجة ماسة لاستجابة اللّغة الطّبيعية لذلك التّأثير لمواكبة ظاهرة التّسريع التي وُسمَ بها هذا العصر»¹.

والحقيقة التي لا مناص منها والتي لا يختلف عليها اثنان أنّ ولوج اللّغة العربية المعترك التّكنولوجي لا يتأتّى إلّا من خلال حوسبتها، وذلك بالنّظر إلى المقومات والخصوصيات التي تنماز بها وتجعلها لغة مرشحة لولوج مجتمع الصّناعة اللّغوية العالمية، كيف لا وهي من اللّغات الطّبعة لها القابلية للتّحور والتّكيف مع ما هو تقني وتكنولوجي.

1. اللّسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics) المفهوم والمصطلح:

مما لا شك فيه أنّ اللّسانيات الحاسوبية فرع تطبيقي حديث يستغل ما توفره التّكنولوجيا المتطورة من أجل بلورة برامج وأنظمة لمعالجة اللّغات الطّبيعية معالجة آليّة، وقد تعددت مفاهيمها ومصطلحاتها -اللّسانيات الحاسوبية- بشكل جعل من الصّعوبة بمكان تحديد المحتوى المفاهيمي لها، ومن بين هذه المصطلحات نذكر على سبيل التّمثيل لا الحصر: اللّسانيات المعلوماتية، اللّسانيات الحاسوبية، علم حاسب اللّغة وأطلق عليها "عبد الرحمن الحاج صالح" مصطلح اللّسانيات الرّتابية اللّسانيات الرّتابية².

وتعرّف اللّسانيات الحاسوبية على أنّها «العلم الذي تُوجّه من خلاله أنظمة الحاسوب إلى فهم لغة الإنسان ومحاكاة الذّكاء البشري»³، إذ تهدف إلى «تفسير كميّة اشتغال الذّهن البشري في تعامله مع اللّغة»⁴.

فاللّسانيات الحاسوبية تعتمد إلى استغلال أو استعمال أدوات المعلوماتيّة من أجل إنشاء بنوك حاسوبية أو بناء قواعد بيانات وأنظمة تستوعب المادة اللّغوية أو المعرفة اللّغوية، كما تهتم «بالإفادة

¹ - عمريديوح، فعاليّة اللّسانيات الحاسوبية العربيّة، مجلة الأثر، الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ماي 2009م، ع: 8، ص: 90.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج: 1، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص: 231.

³ - محسن رشوان، مدخل إلى حوسبة اللّغة، من خلال كتاب جماعي (مقدمة في حوسبة اللّغة العربيّة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة)، الرياض، السّعودية، ط 1، 2019م، ص: 17.

⁴ - اليوبي بلقاسم، اللّسانيات الحاسوبية مفهومها وتطوراتها ومجالات تطبيقاتها (استشراف آفاق جديدة لخدمة اللّغة العربيّة وثقافتها)، مجلة مكناسة، 1999م، ع: 12، ص: 44.

من معطيات الحاسوب في دراسة قضايا اللسانيات المتعددة مثل رصد الظواهر اللغوية وفقاً لمستوياتها الصوتية، الصرفية النحوية، البلاغية والعروضية وإجراء العمليات الإحصائية، وصناعة المعاجم والترجمة الآلية، وتعليم اللغات»¹.

وعطفاً على ما سبق يذهب "عبد الرحمن العارف" في تعريفه للسانيات الحاسوبية على أنّها حقل معرفي تتقاطع فيه علوم اللسانيات والحاسوبيات والذكاء الاصطناعي بقوله: «وإذا أردنا تعريف هذا العمل بشكل مختصر قلنا أنّه العمل الذي يبحث في اللغة البشرية كأداة طيعة لمعالجتها في الآلة الحاسبات الإلكترونية الكمبيوتر، وتتألف من مبادئ هذا العمل من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية الصوتية النحوية والدلالية ومن علم الحاسبات الإلكترونية ومن علم الذكاء الاصطناعي وعلم المنطق ثم علم الرياضيات»²؛ بحيث تستند إلى جملة من العلوم المعرفية في عملية تكوين البرامج الحاسوبية المتخصصة في قولبة اللغة وإدخالها إلى الحاسوب حتى يتسنى له معالجتها آلياً.

ويعرفها "نيقوس" (Nugues) بأنّها «فرع عن علمي اللغة والحاسوب. يهدف إلى تصميم نماذج رياضية للتراكيب اللغوية للتمكن من معالجة اللغة آلياً عن طريق الحاسب. كما يعرفه من وجهة نظر لغوية على أنّه تشكيل للنظريات والنماذج اللغوية أو تنفيذها على الآلة. ويرى أنّه يمكننا النظر إليه على أنّه وسيلة لتطوير نظريات لغوية جديدة بمساعدة الحاسوب»³.

كما يمكن تعريفها أيضاً بأنّها «محاكاة العقل البشري في فهم الظاهرة اللغوية تنظيراً وإنجازاً، ولذلك جمع هذا الحقل من المعرفة بين اللسانيات والذكاء الاصطناعي والإعلامية والرياضيات والمنطق بهدف نقل الذكاء البشري إلى الذكاء الحاسوبي، ممّا يمكنه من تحليل النظام اللغوي تحليلاً آلياً متعدد المستويات وبأسرع وقت ممكن»⁴؛ أي تحويل عينات من اللغة الطبيعية إلى تمثيل شكلي صوري، يسهل

¹ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، دار الصفاء، الأردن، 2002م، ص: 181.

² - عبد الرحمن بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية - جهود ونتائج، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، 2007م، ع: 73، ص: 18.

³ - Nugues, Pierre M, An Introduction to Language Processing with Perl and Prolog, An Outline of Theories, Implementation, and Application with Special Consideration of English, French, and German, Springer-Verlag Berlin Heidelberg, 2006, p: 1.

⁴ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013م، ص: 30، 31.

على الحاسوب فهمه، ومن ثم استغلاله لخدمة الإنسان.

نستنتج من التعريفات سابقة الذكر أنّ اللّسانيات الحاسوبية علم بيئي يجمع بين اللّغة والتّقنية؛ بمعنى تقوم على رؤية لغوية ورؤى حاسوبية، وتهدف إلى إنشاء نموذج خوارزمي بمقدروه أن يستوعب المعرفة اللّغوية فهما وتحليلا وإنتاجا.

2. حاجة اللّغة العربيّة إلى الحوسبة:

إنّ ما يعيشه العالم اليوم من انفجار تكنولوجي ومعرفي، جعل ضرورة الاندماج في المجال التّقني أمرا ضروريا وواقعا مفروضا لا بدّ من التّأقلم معه، حيث بات لزاما الاستفادة من التّطور التّكنولوجي والتّقني بغية ولوج عالم الصّناعات التّقنية والتّكنولوجية هذا من جهة، ومن جهة ثانية استوجب إخضاع المعارف اللّغوية-اللّغات الطّبيعية- للمجال المعلوماتي حتى تتماشى ومتطلبات العصر، خاصة وأنّ العالم اليوم أصبح عالما معلوماتيا بتوافر جهاز الحاسوب والشّبكة الدّولية الأنترنت.

ولما كانت اللّسانيات الحاسوبية ذلك الفرع العلمي النّاتج عن التّلاقح المعرفي بين المجال اللّساني والمجال المعلوماتي الممثل في الحاسوب، كان أنسب فرع يمكن من خلاله معالجة اللّغات الطّبيعية معالجة آليّة، وبما أنّ اللّغة العربيّة لغة انصهارية جبرية تقوم في جوهرها على التّجريد الرّياضي كانت الأحق إلى أن تلج الآلة، بحيث تمّ التّفكير في جعلها لغة عصرية تواكب التّطور الحضاري والعلمي، ولا يتأتى هذا إلّا من خلال عملية الحوسبة.

ومن هنا تمّ استثمار أو توظيف الحاسوب وما يحتويه من إمكانيات رياضيّة ورقميّة وتخزينية خدمة للّغة العربيّة حتى تواكب مستجدات السّاحة العلمية والتّكنولوجية، بحيث ركّز المنشغلون في مجال اللّغة والحاسوب على تكثيف الجهود بغية تطويع الحاسوب لخدمة اللّغة العربيّة من خلال العمل على صياغة تطبيقات أو برامج بإمكانها معالجة اللّغة العربيّة.

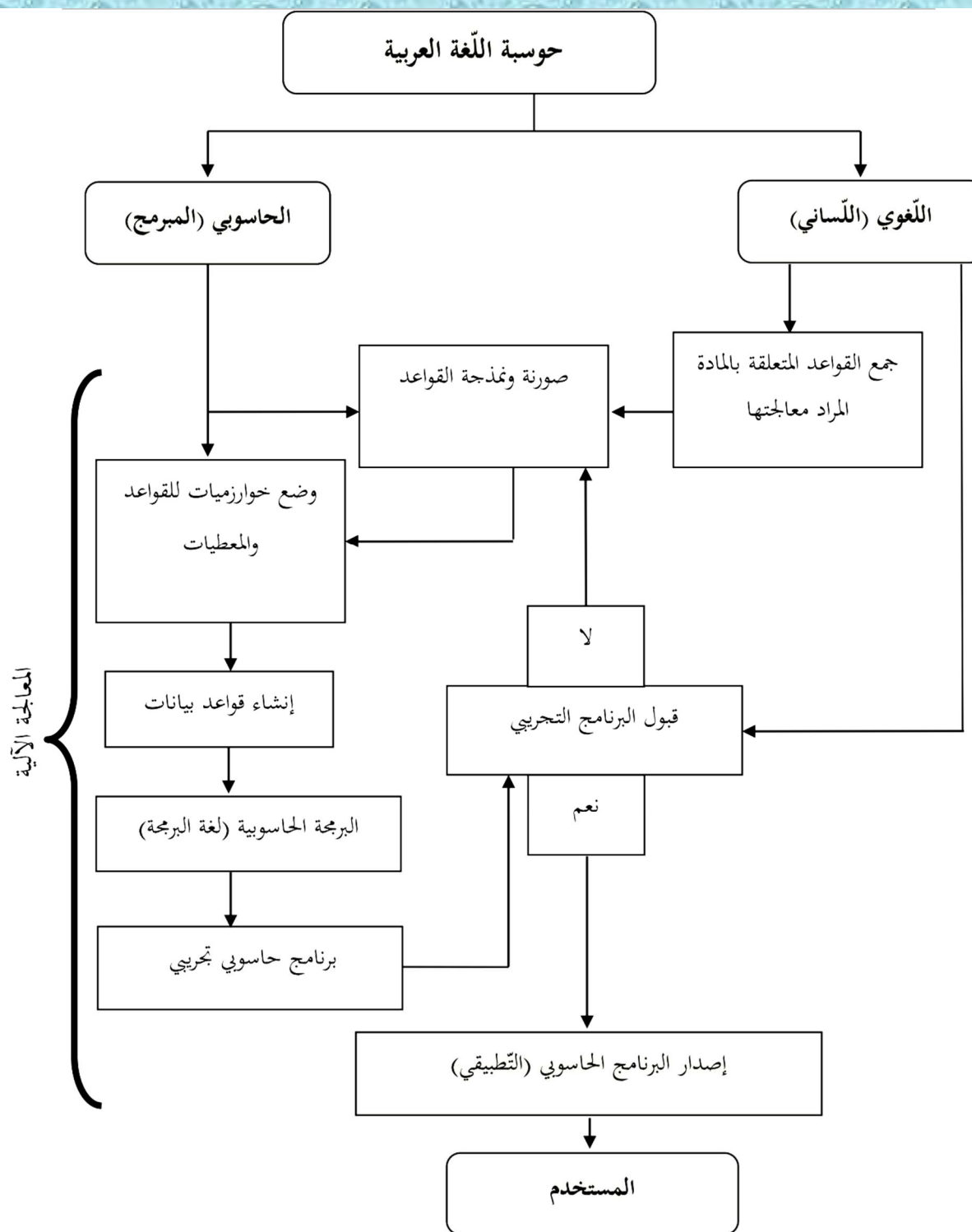
وقد تم استغلال اللّسانيات الحاسوبية أفضل استغلال عن طريق فتح باب لتوطين اللّغة بالحاسوب وفق تكنولوجيات حديثة، حيث تمكّن هذه الأخيرة الباحثين من توفير آليات واستراتيجيات ذات أبعاد رقمية رياضيّة تتواءم ولغة الحاسوب، وذلك من أجل خلق نوع من الاتصال اللّغوي الطّبيعي باللّغة الاصطناعية.

وضمن هذا المسعى؛ سارع علماء اللّغة إلى توصيف قواعد اللّغة للمبرمجين حتى يستطيعوا رصد قواعد اللّغة العربيّة وقوانينها من أجل إدخالها في جهاز الحاسوب؛ بمعنى تهيئة المعلومات ومن ثمّ

برمجتها في شكل شفرات توصف للحاسوب ضمن قواعد بيانات وأنظمة معلومات متخصصة، وكل هذا يتم في نطاق التكامل المعرفي بين جهود كل من اللغويين والمبرمجين (مهندسي الإعلام).
وجلي بالذكر أن نبين أن عملية حوسبة اللغة العربية لا تزال في بداياتها، إذا ما قورنت بباقي اللغات الأخرى، وعليه وجب توحيد الجهود والعمل الجماعي من أجل توطين اللغة العربية حتى تواكب التطور العلمي الحاصل، من خلال نمذجتها وتفعيلها في برامج حاسوبية.
3. إجرائية حوسبة اللغة العربية:

إن عملية معالجة اللغة العربية آليا تتطلب المرور بجملة من المراحل والخطوات الأساسية التي تُعد عماد العمل الحوسبي، وذلك من خلال الاستناد على آليات لغوية وآليات تقنية ثم الجمع بينهما لتمثيل مادة اللغة العربية حاسوبيا.
ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن عملية معالجة اللغة العربية تتم من خلال حوسبة مستوياتها اللغوية المختلفة من صوت وصرف ونحو ومعجم.
ويمكن تمثيل مراحل حوسبة اللغة العربية وفق المخطط التالي:¹

¹ - ينظر: راشد سي بشير، بوداود براهيمي، إجرائية البرمجة الحاسوبية للّغات الطّبيعية -حوسبة المقاطع الصّوتية نموذجاً-، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، 2021م، مج: 5، ع: 2، ص: 42.



الشكل: 01: رسم توضيحي لمراحل حوسبة اللغة العربية

1.3. جمع القواعد والنظريات المتعلقة بالظاهرة اللغوية:

ويتم ذلك عن طريق جمع المادة اللغوية المتعلقة بمستويات اللغة، الصوتية والصرفية والنحوية، حيث اعتبرت هذه المستويات مادة التحليل، ويُستخدم مصطلح الظواهر اللغوية «فيمجالات الدرس للغة، على تنوع هذا الدرس وامتداد آفاقه وتعدد مستوياته، ابتداء من دراسة الأصوات فدراسة الصيغ والمفردات إلى أن ينتهي بدرس التراكيب اللغوية وما يطرأ عليها من تغيرات، فالظواهر اللغوية اصطلاح واسع، يمتد ليشمل الظواهر المتعددة لكل مستوى من هذه المستويات على حدة، كما يتناول في الوقت نفسه الظواهر المشتركة بين أكثر من مستوى واحد، والظواهر اللغوية متنوعة لأنها تتناول كل ما في اللغة من أنظمة»¹.

كما يجب من جهة أخرى مراعاة كل جوانب اللغة العربية؛ ذلك أن تطبيقات المعالجة الآلية تستوجب النظر في كل زاوية من زوايا اللغة وبأشكالها المختلفة، مما يُفضي إلى معالجة مستويات اللغة بكاملها من صوت وصرف ونحو ودلالة ومعجم²، وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل معالجة اللغة آلياً، إذ يتوجب إحضار مادة اللغة العربية كخطوة أولى حتى يتسنى إكمال باقي المراحل.

2.3. النمذجة والصورة:

النمذجة (Modeling)، وتُعرف على أنها «مبدأ أو تقنية تمكّن الباحث من بناء نموذج لظاهرة أو لسلوك عبر إحصاء المتغيرات أو العوامل المفسرة لكل واحدة من هذه المتغيرات؛ فهي مسلك علمي يمكن من فهم الأنساق المركبة والمعقدة، عبر خلق نموذج يكون بنية صورية تعيد إنتاج الواقع افتراضياً»³، ولعلّ الهدف من الصياغة الصورية «أن تكون عملية التحليل المتبعة عملية واضحة وضوحاً تاماً وأن يكون النموذج المتبع في التحليل قابلاً للمراقبة فيما يخص آليات اشتغال مكوناته»⁴. وتتجلى فاعلية النمذجة في أنها تمكّننا من الوصول إلى نتائج علمية دقيقة ومنطقية تتوافق مع طبيعة هذه اللغة - اللغة العربية-.

¹ - علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2007م، ص: 21.

² - ينظر: محمود مصطفى خليل، إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2018م، ص: 21.

³ - عبد الرحمن محمد طعمة، الإستمولوجيا التكوينية للعلوم: مقارنة بينية للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللغة العربية، ع: 38، ص: 35، 36.

⁴ - مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م، ص: 228.

3.3. الخوارزميات (Algorithms):

وتُعرف على أنها «مجموعة متتالية من العمليات المعروفة والمعدودة اللازمة لإنجاز عمل أو حل مسألة ما والحصول على نتيجة صحيحة»¹، بمعنى توخي مجموعة من الخطوات المتسلسلة لحل قضية ما والوصول إلى نتائج انطلاقاً من معطيات وقواعد معروفة.

ويوجد نوعان من الخوارزميات، خوارزميات حسابية تهتم بالمسائل الرياضية، وخوارزميات غير حسابية تعتمد على الحل المنطقي لخوارزميات التوليد الصّرفي وغيرها...

وعليه تعدّ مرحلة «إعداد الخوارزميات المرحلة التمهيدية للبرمجة الحاسوبية، وفي الوقت نفسه تركز على ما قام به اللّغوي في مرحلة التّمدجة والصّورنة، ومنه فالخوارزميات ضرورية للتّحليل حيث تقوم بتحليل البيانات المتعلقة بالظاهرة اللّغوية، ومن هنا تساعد المبرمج لوضع أوامر البرمجة الحاسوبية (source code) بعد اختيار لغة البرمجة المناسبة لذلك، إذن هي القاعدة الأساس التي تبنى عليها المعالجة الآلية للغة، فهي توصيف دقيق لخطوات إنجاز برنامج تطبيقي حاسوبي»².

4.3. قواعد البيانات:

يُراد بقاعدة البيانات «مجموعة من الملفات ذات الصلة ببعضها بعض، مودعة في مخازن حاسوبية، يمكن الإضافة عليها أو تعديلها»³، فعملية حوسبة اللغة العربية قائمة على إدراج قواعد اللغة الطّبيعية بمختلف قوانينها في قواعد بيانات رقمية دقيقة في جهاز الحاسوب لتمثيل النّظام اللّغوي.

وما يميز قواعد البيانات أنّها مخازن يمكن من خلالها استرجاع البيانات اللّغوية المخزنة واسترجاعها حين الحاجة إليها، كما تتميز بخاصية اللاتكرار؛ بمعنى أنّ البيانات المخزنة تكون متصلة ببعضها البعض ما يمنع إمكانية حدوث تكرارها.

5.3. البرمجة الحاسوبية (لغة البرمجة):

لغات البرمجة (Programming Language) هي «مجموعة من الأوامر مكتوبة على شكل رموز

¹ - سليمان عيدة المحمدي، الخوارزميات ومبادئ البرمجة Fortorn، جامعة دماركلية الهندسة، 2018م، ص: 29.

² - راشد سي بشير، بوداود براهيمي، إجرائية البرمجة الحاسوبية للّغات الطّبيعية - حوسبة المقاطع الصّوتية نموذجاً، ص: 45.

³ - نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللّسانيات الحاسوبية، بيروت، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م، ص:

تستند إلى قواعد معينة يفهمها الحاسوب ويقوم بتنفيذها بعد أن تمر بخطوات ومراحل¹. ومن بين لغات البرمجة نذكر على سبيل التمثيل لا الخصر: لغة البرمجة الدلفي (delphi) الإصدار 10، لغة البايثون وغيرها من لغات البرمجة....، بحيث يقوم المبرمج بترجمة الخوارزميات إلى لغة البرمجة المراد توظيفها.

6.3. برنامج حاسوبي تجريبي.

بعد جملة المراحل السابقة تأتي مرحلة البرمجة واستكمال البرنامج، بحث يُعرض البرنامج على أهل الاختصاص في اللغة لتجريبه ومعاينته، لتقصي ورصد الأخطاء والنقائص الموجودة في البرنامج، حتى يتم العمل على تصحيحها من لدن المبرمجين.

7.3. قبول البرنامج التجريبي:

بعد تدارك الأخطاء والنقائص الموجودة في البرنامج وتصحيحها، يعرض البرنامج من جديد على المختصين واللغويين للتأكد من جاهزية البرنامج، لتتم المصادقة عليه وقبوله.

8.3. إصدار البرنامج الحاسوبي (التطبيقي):

بعد مرحلة تقييم البرنامج والمصادقة عليه من طرف الخبراء، يصدر البرنامج في نسخته النهائية المدققة ليدخل حيز الخدمة والتنفيذ والاستغلال من قبل الباحثين والدارسين.

خاتمة: تناولت هذه الدراسة إجراءات المعالجة الآلية للغة العربية، حيث توصلنا لبعض النتائج الهامة تمثلت في الكشف عن المسار الإجرائي المتبع في عملية حوسبة اللغة العربية، من خلال إدراج تمثلاتها المعرفية واللغوية في نظم الحاسوب التطبيقية، والكشف أيضا عن الحاجة الماسة لحوسبة اللغة العربية حتى تساهم وتساهم في التطور التكنولوجي الحاصل من جهة، وحتى ترتقي لتصبح لغة البحث العلمي من جهة أخرى.

¹ - راشد سي بشير، بوداود براهيمي، إجراءات البرمجة الحاسوبية للغات الطبيعية - حوسبة المقاطع الصوتية نموذجاً -، ص: 48.

المصادر والمراجع

1. المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

1. سليمان عيدة المحمدي، الخوارزميات ومبادئ البرمجة Fortorn، جامعة دمار كلية الهندسة، 2018م.
2. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 1، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.
3. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، دار الصفاء، الأردن، 2000م.
4. علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2007م.
5. محسن رشوان، مدخل إلى حوسبة اللغة، من خلال كتاب جماعي (مقدمة في حوسبة اللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية)، الرياض، السعودية، ط1، 2019م.
6. محمود مصطفى خليل، إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2018م.
7. مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م.
8. نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، بيروت، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م.

ب- المقالات:

9. راشد سي بشير، بوداود براهيمي، إجرائية البرمجة الحاسوبية للغات الطبيعية - حوسبة المقاطع الصوتية نموذجاً، مجلة دراسات معاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، 2021م، مج: 5، ع: 2.
10. عبد الرحمن بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية - جهود ونتائج، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، 2007م، ع: 73.
11. عبد الرحمن محمد طعمة، الإستمولوجيا التكوينية للعلوم: مقارنة بينية للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع: 38.
12. عمر ديدوح، فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية، مجلة الأثر، الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ماي 2009م، ع: 8.
13. اليوبي بلقاسم، اللسانيات الحاسوبية مفهومها وتطوراتها ومجالات تطبيقاتها (استشراف آفاق جديدة لخدمة اللغة العربية وثقافتها)، مجلة مكناسة، 1999م، ع: 12.

2. المراجع باللغة الأجنبية:

14. Nagues, Pierre M, An Introduction to Language Processing with Perl and Prolog, An Outline of Theories, Implementation, and Application with Special Consideration of English, French, and German, Springer-Verlag Berlin Heidelberg, 2006.

العلاقات العربية الهندية

(منظور ثقافي)



د. هيفاء شاكري

أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة الملكية الإسلامية، نيودلهي

(Indo-Arab Relations from Cultural Perspective)

Abstract : Indo-Arab relations date back the Kauravas and Pandavas when they used Arabic as their secret language to discuss their war issues. It is also believed that Adam the first man on earth descended on the land of Srilanka and from there he moved to Jeddah. The Prophet Muhammad (PBUH) also mentioned in several saying the greatness of India and its products. We find in Arabic poetry several mentions where our Indian products and names found high place. The Arabs time and again travelled to India for their trade which later developed in a cultural exchange after the Muslim rulers who established their rule here.

The paper in hand deals with the topic from several perspectives i.e. methods of education, native traditions, local foods and historical buildings which reflect each other's impacts. The study also proves that both the nations took benefits mutually.

الملخص: تعتبر العلاقات الهندية العربية قديمة قدم الزمن، وقد تطورت عبر العصور عن طريق التجارة والزيارات المتبادلة بين البلدين لأجل الحج والعمرة أو اختيار السكن المناسب لكلا البلدين. وقد أدت هذه العلاقات إلى تعميق كثير من العادات والتقاليد والتأثير بها بين البلدين. فنلاحظ كثيراً من الأمور المشتركة بين الهند والعرب حتى أنها أصبحت كالأصول التي نلتزم بها. نناقش في هذه الورقة بعضاً من الجوانب التي تأثر بها المجتمعان ومدى عمق هذه العادات والتقاليد. وقد ذكرت هذه الأمور لتقديم الأمثلة وليس حصراً.

الكلمات الدلالية: العلاقات الهندية العربية، طرق التدريس، التقاليد، المباني والحصون.

تحتل الهند والدول العربية أماكن مهمة على خارطة العالم، وبحكم المواقع الجغرافية المهمة والثقافات العريقة التي تتميز بها كلتا المنطقتين، كان من الطبيعي نشوء علاقات تفرعت إلى سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية.

وهذه العلاقات لم تنشأ أو تتطور بعد مجيء الإسلام إلى الهند، إنما هناك أدلة كثيرة تدل على أن المنطقتين

كانتا على قدر كاف من التبادل والتعارف حتى قبل ورود الإسلام إلى الهند رسميا في عام 90 للهجرة تقريبا.

وتعتبر التجارة هي الرابطة الأولى التي ربطت بين الهند والعرب، فكان التجار العرب من مصر والشام يصلون إلى اليمن عن طريق البر مارين بمنطقة الحجاز، ثم يركبون السفن الشراعية متوجهين إلى إفريقيا والحبشة، والبعض الآخر يتوجه إلى سواحل الهند بعد المرور بحرا على حضرموت وعمان والبحرين، ومن أهم المدن الساحلية في ذلك الوقت ميناء بلوشستان تيز، وميناء منطقة السند ديبيل (كراتشي)، ويتواصلون سفرهم إلى ميناء غجرات وكاتهيوار تهانة (مومباي)، ومن هناك يذهبون إلى كالي كت ومدراس وسرنديب وأندومان ونيكوبار، حتى وصولهم إلى خليج البنغال، ومن ثم يتجهون إلى الصين مارين ببرهما وسيام، ثم يعودون إلى بلدانهم بنفس الطريق. ولا نجد في التاريخ ما يدل على بدايات هذه التجارة، مما يعني أنها ضاربة في القدم.

أما العلاقات الثقافية فلا بد وأنها تطورت مع هذه التجارة، حيث يدخل السلوك الإنساني، والممارسات الثقافية، والأشكال التعبيرية مثل الفن والموسيقى والرقص والطقوس والتقنيات مثل استخدام الأدوات والطبخ والمسكن والملابس وكذلك الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والخبرات والتجارب والاحتفالات واللغة والمهن وأشياء كثيرة أخرى ضمن المفهوم العام للثقافة.

ولا يمكن الحديث عن ما هو مشترك بين الهند والعالم العربي من جميع هذه النواحي في هذه المدة القليلة، وكذلك لا يمكن لشخص واحد أن يحيط بهذه الجوانب المتعددة دفعة واحدة، وكل مجال من المجالات السابقة وغيرها كذلك إلا ويحمل طابعا عربيا أو هنديا لدى الطرف الآخر، وتختلف درجات هذا الطابع والتأثير من منطقة إلى أخرى.



طرق التجارة بين الهند والعالم العربي

بعض المجالات التي نرى فيها المشاركة الثقافية بين الهند والدول العربية:

1. طرق تدريس العلوم الدينية قديما: بعد دخول الإسلام إلى الهند بدأ تدريس العلوم الدينية واللغة العربية في الهند، فأنشئت المساجد والمدارس التي تضمنت حلقات العلماء، وكذلك مدارس الأطفال في كل قرية تواجد فيها المسلمون، وهي تشبه ما يسمى كتاب القرية في الدول العربية، وكان يدرس فيها أبناء المسلمين وبعض أبناء الهندوس كذلك.

بداية التدريس بالطريقة التقليدية المعروفة والمتشابهة كذلك وهي تعليم الحروف العربية أولا ثم الكلمات ثم الآيات القصيرة ثم الطويلة، وكذلك طريقة حفظ القرآن الكريم.

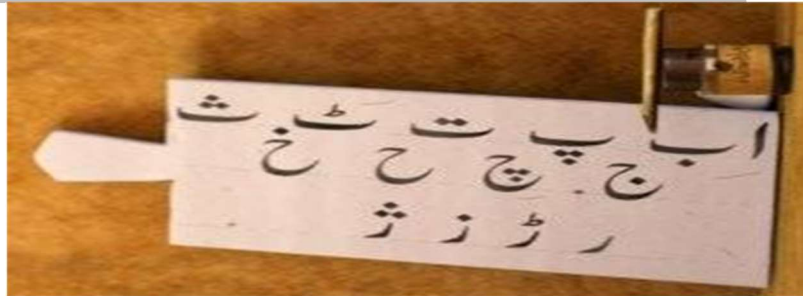
. تدريس القاعدة البغدادية وهو مستمر إلى الآن في المدارس. وطريقة الكتابة على لوح الخشب المطلي بالطين واستخدام القلم الخشبي والحبر.



التدريس في مدرسة عربية



التدريس في مدرسة دينية هندية



الحروف الأردية على اللوح الخشي



الحروف الهندية على اللوح الخشي



لعبرة العربية على اللوح الخشي

2. العادات والتقاليد المشتركة: تعتبر العادات والتقاليد من أهم الركائز التي تميز مجتمعا عن الآخر، وهناك الكثير من الأمور المشتركة في هذه العادات والتقاليد في مجالات مختلفة مثل اللباس أو طريقة الحديث أو استخدام الكلمات وهناك أمثلة كثيرة أقدم بعضها أمامكم:

لباس العروس: نلاحظ تشابها كبيرا بين لباس العروس الهندية واللباس الشعبي للعروس العربية، مثل العروس العمانية والمصرية والمغربية. والتزين بالحنة ونقوشها، والاحتفال بليلة الحنة، واستخدام الفل كزينة للرأس في جنوب السعودية.

وتتزين الفتيات والنساء في بعض مناطق جنوب السعودية بوضع اللون البرتقالي في مفرق الرأس، ويسمى الذير ويكون لونه أقرب إلى البني الفاتح أو حسب الخلطة، ويستعمل الرشوش في نجد، وهو مشابه لما يسمى بالسندور في الهند.

.أنواع الأقمشة واللباس: تستعمل في الطرفين كلمات متشابهة مثل: كرتة، بجامة، جوتي، جيب، لحاف، جوخ وهو نوع من القماش ويسمى الجوت، دكة وهي قطعة من القماش كانت تستخدم لربط السروال، وهي عبارة عن قماش من القطن طولها متر أو أكثر، يدك السروال بها بواسطة مدك خاص لهذا الغرض. وحاليا يستعمل مكانها المطاط.



اللباس الشعبي العماني



العروس العمانية باللباس الشعبي



العروس الهندية



العروس الهندية بالحلي التقليدية



عروس عراقية



عروس هندية



بنات جنوب السعودية وزينة الفل للرأس



فتاة هندية بزينة الفل



نقش الحناء الهندي



نقش الحناء العربي



المكحلة

3. الأطعمة والأكل والشرب: يعتبر الطعام والشراب من نعم الله تعالى ومن المقومات المهمة للحياة. وهناك أطعمة ومشروبات وأسماء مأكولات مشتركة بين الهند والدول العربية. أذكر على سبيل المثال لا الحصر: أسماء بعض المأكولات ومكوناتها، مثل شيش كباب وهو شيش كباب في الهند، والبرياني المعروف بأنواعه المختلفة، والبادنجان، والبان وهو البان التنبول، ذكر أحد الأخوة العمانيين أنه يسمى هكذا لديهم، وكذلك براتها وهو نوع من الخبز يعمل بالعجين والسمن البلدي. الشاي المعروف للجميع، والشربات ويسمى شربت في الهند، والفلفل وهو (pilpil)، قرنفل (كرن فول)، روتي (الخبز الهندي).

والمخلل الذي يسمى أشار بالهند، طريقة العمل مشابهة جدا بوضع الفواكه أو الخضروات مع الخل والبهارات ووضعها تحت أشعة الشمس في زجاجات محكمة الإغلاق. والمربي تستخدم في المنطقتين وتصنع من الفواكه وتكون حلوة الطعم. ويطلق اسم الشيرة على الشراب الذي يصنع من السكر والماء ويستخدم في الحلويات. اليخني وهو نوع من الطبخ كان معروفا في مكة، وكان يصنع بحبات البصل ويطلق كذلك على مرق اللحم، وهو معروف كذلك في الهند. الحلوى العمانية التقليدية مشابهة جدا مع الحلوى التي تصنع في ولاية كيرالا.



شيش كباب عربي



سيخ كباب هندي



البرياني العراقي



البرياني الهندي



المخلل العربي



المخلل الهندي

الفارجيلة والشيشة التي يدخن بها التبغ، كانت قاعدتها في الأصل من جوز الهند، وهو ناريل، ثم تحولت إلى الزجاج وهو الشيشة.



شيشة عربية



شيشة هندية تقليدية

4. العمائر وطرق العيش: يعتبر البيت أو المنزل هو المأوى الذي يلجأ إليه الفرد بعد يوم عمل طويل وشاق، وهو أحب الأماكن إلى قلب كل شخص. نجد تشابها في طرق البناء والتعمير وكذلك في مسميات كثير من الأجزاء التي يحتوي عليها البيت. أذكر هنا مثلاً:

البيوت الشعبية ووجود الآبار داخل بعض البيوت الكبيرة، كلمة الروشان وهي روشندان في الهند، ودھليز وهو مدخل البيت، وصحن البيت، والديوان (العام والخاص) وهي القاعة المفتوحة للجلوس كما يذكر

د.عبدالكعكي في مقاله (البيوت التقليدية القديمة في المدينة المنورة)، وأسماء أخرى للسكن والمعيشة مثل القلعة، والخيمة والدكان.

كذلك كلمة التخت تستخدم في بعض الدول العربية للسرير، وأيضا تختة كان يطلق في مكة على السبورة ولوح المنضدة.



قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة



قلعة أمير، جيبور، راجستھان، الهند



قصر البارون إمبان في القاهرة



معبد هندوسي في الهند

. وجود آثار المعبد الهندوسي وهو معبد شيفا في منطقة مطرح في عمان، وكذلك بناء قصر في مصر على شكل معبد هندوسي وهو قصر البارون إيمان الذي بني في نهاية القرن التاسع عشر في القاهرة الجديدة..

إن ما ذكر من الأمور والكلمات المتشابهة بين الهند والدول العربية هو على سبيل المثال لا الحصر، ونحن نجد يوميا الكثير من الكلمات والعبارات والعادات المشتركة بحكم التعامل والاحتكاك مع الأخوة العرب. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القرب والتآلف الذي يجمع الهند والعرب بالرغم من اختلاف اللغات واللهجات، والحاجة ماسة إلى أن نسعى جاهدين أكثر وأكثر للتفاهم والترابط فيما بيننا مما يكون فيه نفع للمنطقتين والشعوب والأجيال القادمة.

تمش جميع اللغات باستثناء العربية

-الكشف عن الخصائص الضامنة للأبدية والخلود-



عبدالرحمان الحرقي

أستاذ اللغة العربية وأدائها بالسلك الثانوي،

طالب باحث بسلك الدكتوراه، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب.

ملخص: اقتضت سنة الحياة أن تكون الموجودات جميعها مندورة للموت والزوال. غير أن درجة الاختلاف تكمن في قدرة هذه الموجودات على الصمود أمام أعاصير الزمن العاتية، ودسائسه الهدامة، ومن ثم تأجيل عملية مؤتها إلى حين. واللغة، أية لغة، لا يمكن أن تخرج نفسها من دائرة النواميس الطبيعية، فهي تظل أبداً معرضةً للزوال والإبادة. لذلك، لا غرابة أن يتسارع المتداولون، في إطار جماعة لغوية ما، إلى تحصين لغتهم من الموت، وتأمين الحياة لها بشق الطرق. من هذا المنطلق، يمكن القول إن اللغة العربية تمتاز بخصائص تؤمن لها الأبدية والخلود، وتمنحها سمة الاختلاف والتميز. وليس نعتنا للعربية بهذه الصفات من باب المغالاة ولا الاعتزاز بما هو عربي، وإنما لقدرة اللغة العربية على اكتساب مناعة خولت لها الامتداد في الزمان والمكان منذ قرون. هذه العناصر الضامنة للحياة والخلود هي ما سنحاول الكشف عنه في هذه الدراسة، ونود تنبيه القارئ إلى أنه سيجد نفسه أمام خصائص يتشابك فيها ما هو سياقي وإفد من خارج بنية اللغة العربية، وأيضاً ما هو داخلي من صميم البنية التركيبية والمعجمية والصرفية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، تحصين من الموت، تأمين الحياة، التميز، الاختلاف، التركيب...

توطئة:

تكمن قوة كل لغة تراهن عليها فئة اجتماعية معينة، لا في القيمة التي تحظى بها تلك اللغة بفعل حاجة الناس إليها في ظرفية زمنية وواقع محدد، وإنما في قدرة تلك اللغة على تطويع عناصرها الداخلية، وتجديد خصائصها وبناها بتجدد السياقات والوقائع. وفي ضوء هذه الوشائج التي توطد علاقة اللغة بالمستجدات الكونية، يمكن القول إن اللغات جميعها تسعى إلى تحصين نفسها من الموت، وتؤمن ما أمكن السبل الكفيلة بمنحها صفة الخلود والبقاء. وحق لنا أن نتساءل في ضوء هذا المعطى:

اللغات

هل

تموتُ بالفعل؟ الواقعُ كفيلاً بالإجابة عن هذا السؤال بقدرٍ من البساطة، فقد ثَبَتَ فعلاً أنَّ لغاتٍ عديدةً كان مصيرُها الأقولُ والزَّوال. وهذه النتيجة التي أفضت إلى تلاشي اللغة من مجال الاستعمال والتداول، لم تكن في حقيقة الأمر إلا نتيجةً حتميةً، من جهة، لانْهزام اللغة أمام اللغات الحيَّة التي فرضتْ نفسها تداولياً، ومن جهة أخرى، لِعَجْز اللغة البائدة عن إكسابِ نفسها ديناميةً وطاقةً خلاقةً تُلقِي بها في سياق التفاعل الحضاري واللغوي.

هكذا تظلُّ حياة اللغة، أية لغة، مشروطةً بمدى قدرتها على تحصين موقعها باستمرار، وتجديد إمكاناتها وطاقاتها الداخلية لتستوعبَ كُلَّ جديد، وتراعي ما حقَّقته الإنسانية من تقدُّم على جميع الأصعدة والمستويات. ما يُسفرُ عنه هذا القول أنَّ كلَّ ادِّعاءٍ للكمال اللغوي، وكلَّ انغلاقٍ وتقوُّعٍ للغة على نفسها، يجعلها تُشيعُ إلى مثواها الأخير، وتنتقلُ من الحياة إلى الموت.

من هذا المنطلق، سينطوي البُعدُ القرائي لهذه الدِّراسة على ملامسة الخصائص البنيوية المميِّزة للغة العربية عن بقية اللغات الأخرى، والتي تُكسبُها طابعَ التفرد والاختلاف، وتجعلُ منها لغةً تُوجَلُ باستمرارٍ مسألة مؤتمها. يَبْدُ أنَّ هذا الاجتذابَ يُلْزِمنا، في منطلقِ هذا العمل، بضرورة تأسيسِ تعاقدٍ مبدئيٍّ مع القارئ؛ تعاقدٌ يتساوَقُ والأهدافَ المنشودة بما هي محصورةٌ ضمن نطاقِ العناصر اللغوية الداخلية النابعة من صميم بنية اللغة العربية. غير أنَّ هذا الحصرَ والتضييقَ لن يجعلنا نتحرَّرُ كلياً من إدماجِ بعض العناصر، الضامنة لأبدية اللغة، التي تفدُ إلينا من خارج اللغة، والتي يتداخل فيها الديني والتاريخي والاجتماعي والسياسي...

1. العربية والعناصرُ الخارجيةُ الضَّامنةُ للخلود.

لَيْسَ في نيتنا ونحن نرصدُ ملامحَ العلاقة بين اللغة العربية وبين العناصر الخارجية (الو افدة من خارج اللغة) التي أكَسَبَتْها صفةُ الخلود والبقاء، وأَمَنَتْ لها موقِعاً لا يَتَزَحَّجُ بين اللغات، أن ننتَصِرَ لِلْغَتِنا بناءً على معيارِ العاطفة أو الحَمِيَّة، ولا أنْ نُصْدِرَ أحكامَ قِيَمَةٍ تُبْعِدُنا عن الواقعية من أجل الدفاع عن لغةٍ لا تحتاجُ إلى من يدافع عنها، كَوْنِها ظَلَّتْ تقاومُ عواملَ الزَّمن وتصدُّ أمام رياح التغير العاتية. هذا الوعيُّ بتجنُّبِ العاطفةِ وبعَدِها عاملاً رئيساً في عَدَمِ استقامة القراءة، بل وأيضاً في إغفالِ جُملة من القضايا المعرفية واللغوية التي تَكْتَنِزُها اللغة العربية، يُلْزِمنا بتوخي الموضوعية التي ستسمَحُ لنا بالاقتراب من الآليات التي تُكسِبُ العربية قوَّتَها وفرادتها، وتمنحها باستمرار القدرة على الامتداد في

الزمان والمكان. غير أن إنصافنا لهذه العناصر السياقية التي سنَجْتَذِرها من خارج اللغة لن يكون بالقدر الذي تستلزمه الدراسة، لأن ذلك قد يقودنا إلى جزئيات نراها سنُخرجنا عن الحدود التي رسمناها لهذا المقال، على اعتبار أننا سيَجْنَاه بتأمل اللغة من داخلها، والكشف عن مكامن القوة فيها بنيوياً. ورغم المحدودية والتكتم اللذين يطبعان هذا الشق، إلا أنه سيكون كفيلاً باقتفاء أثر مجالات ومواقع كان لها الدور الأبرز في صمود العربية وحفاظها على مكانتها بين اللغات. ويبقى أن نشير إلى أن عملية استدراج هذه المواقع لتُفصَح عن أدوارها في الحفظ والتأمين، يكون من باب المجال الديني والتاريخي والاجتماعي والسياسي.

1.1. العربية وعامل الدين.

اللافت في هذا الاجتذاب للعنصر الديني، وتأمل اللغة العربية من موقعه، أن هذه الأخيرة تكف عن تقديم نفسها بعدياً مجرد وسلة للتواصل بين أفراد الجماعات العربية، وبوصفها أيضاً مجرد مرآة للفكر وأداته، ومعرض للثقافة العربية وحامل لهويتها، لتنتقل إلى طور تحكم فيه زمامها بالدين، وتوثق الروابط والأواصر بينها وبينه. بهذه الخيوط الوثيقة غدت اللغة العربية ركناً أصيلاً في الدين. ذلك ما يُعبر عنه الثعالبي بقوله: "من أحب الله تعالى أحب رسوله، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها..."¹.

الدين، إذن، يُفصَح عن العقائد، ويفصل التشريعات، ويُعَدُّ للأحكام من خلال اللغة العربية وبها. ومن ثم كان لا بد أن تمتاز العربية بطاقة هائلة ومخزون يُيسر لها أن تسع الكتاب المقدس بكل أبعاده وآفاقه. هذا التساوق والترابط بين الديني واللغوي لن تنحصر تجلياته عند هذا الحد. بل سيكون عاملاً رئيساً يُكسب اللغة صفة الخلود والأبدية. وتطالعنا في هذا الصدد نصوص كثيرة وآيات مختلفة تُصرِّح بتكفل الله تعالى بحفظ المعجزة القرآنية وصونها من الزوال، كما يُعبر عن ذلك منطوق الآية الكريمة من سورة الحجر "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"².

هكذا، تحوّلت اللغة العربية، بفضل استنادها على الديني، إلى حصن منيع يحول دون تسرب

¹ أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وميز العربية، المقدمة، تحقيق السقا وآخرين، ط الحلبي، 1392 هـ

² قرآن كريم، سورة الحجر، الآية 9.

أعاصير الزمن العاتية، وعواصفه الفتّاكة، ودسائسه الهدّامة، واستطاعت أن تُخرِجَ نفسها من دائرة النواميس الطبيعية التي تسري على سائر اللغات البشريّة.

2.1. العربية وعُنصرُ التاريخ.

لَسْنَا مُلزَمين بالإدلاء بشهادة ميلادٍ تُثبتُ زمنيّة انبثاق اللغة العربيّة، ولا بالبحث عن تاريخ نشأتها مقارنة بباقي اللغات. لكننا سنكتفي بالقول إنّها لغةٌ أصيلة وذاتُ امتدادٍ تاريخي عميق. وكونها كذلك، فإنّها قد نجحت في الصمود أمامَ عواملِ الزّمن، واستطاعت أن تستوعبَ مختلفَ المحطّات التاريخية بحضاراتها ونهضاتها وانتكاساتها. وبالتالي، في لم تُفصّرَ وظيفتها في الجانب الديني كما هو شأن بعض اللغات الكهنوتية، وإنّما كانت أيضاً لغة دنيا وحضارة ومجتمع، وَلَبَّتْ مطالبَ متداوليها في جميع الأزمنة. بهذا العنصر، أي التاريخ، ترتسم معالمُ العلاقة بين الأمة العربيّة وتاريخها من خلال اللغة. ولا ريب في ذلك ما دامت العربيّة قد سجّلت منذ أقدم العهود أفكارَ الأمة وأحاسيسها، وكانت حلقة الوصل بين ماضيها وتراثها وحاضرها، نقرأ في هذا السياق: "إنّ اللغة مظهرٌ من مظاهر التاريخ، والتاريخُ صفةُ الأمة. كيفما قلّبت أمر اللغة، من حيث اتّصلها بتاريخ الأمة، واتصالُ الأمة بها، وجَدَتْها الصفةُ الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية، وانسلاخ الأمة من تاريخها"¹.

3.1. العربيّة منمّوقِ المجتمع والسياسة.

اللغة أوّل ثابتٍ من ثوابت الهوية المجتمعية؛ ذلك أنّها عنصرٌ مركزيٌّ يحوّلُ لجماعةٍ ما امتلاكَ خصائصٍ ومميّزاتٍ مختلفة عن باقي الجماعات، هذا دون إغفال النظر إليها باعتبارها وعاءً حافظاً لتاريخ الإنسان وتراثه. ولا نبالغ إذا أيّدنا موقفَ "سماتس" في الكتاب الذي ألفه جون جوزيف حول الهوية اللغوية حينما يقول: إنّ "اللغة هي من ولدت الهوية"². هكذا يُنظر دائماً إلى اللغة العربيّة على أنّها المُكوّنُ الأساس للهوية، والحاملُ للفكر الحي للمجتمع. وقد ترتّب عن هذا أيضاً أنّ العربيّة باتت الضامن للاستقرار السياسي للشعوب العربيّة، وللحفاظ على كيان الأمة ومقوّمات الثقافة العربيّة، "ما دلّت لغةُ شعبٍ إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ"³.

¹ مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص91.

² جون جوزيف، اللغة والهوية - قومية - إثنية - دينية. ترجمة عبدالنور خراقي، الكويت، عالم المعرفة، ع349، 2007، ص17.

³ بسام بركة، اللغة العربيّة - القيمة والهوية -، ص86.

من هذا المنطلق، ليس من الغرابة في شيء أن تكون أول خطوة يعمد إليها أعداء اللغة العربية والدين، كما جرى في الحملات الاستعمارية، هي تعريض اللغة لمحنة مجتمعية. فقد ثبت في المغرب خلال النصف الأول من القرن العشرين إصدار الظهير البربري الذي تغيا تفكيك بنية المجتمع المغربي، وخلق فتنة اجتماعية وسياسية من موقع لساني لغوي. ونفس الأمر ينطبق على الجزائر التي تعرضت بدورها لمحنة استعمارية لغوية خطيرة، ولولا التمسك بالعربية، لا سيما الفصحى، التي حالت دون ذوبان اللسان المغربي في فرنسا لأسفر الوضع عن مزالق وتبعات خطيرة.

باستثمار مكاسب هذا الاستحضار لبعض العناصر الخارجية التي قوت مناعة اللغة العربية وأمنت لها الحياة، ندرك أن ما يميز هذه العناصر هو التعدد والتشابك، ومن ثم يغدو التزوع إلى حصرها أمراً عسيراً. لذلك اقتصرنا على المجالات الأربع التي أثرناها، ونقصد هنا عنصر الدين والتاريخ والمجتمع والسياسة، لنشرع كخطوة ثانية في إضاءة العناصر البنيوية التي تمنح العربية خصيصاً التفرد، وتجعلها قوية في ذاتها.

2. السمات البنيوية المتفردة للغة العربية.

بارتيادنا أفقاً جديداً يكسب اللغة العربية فرادتها، ويمنحها طابع التميز عن باقي اللغات، تفرض الأمانة العلمية التصريح بأننا سنكون مدينين، في جانب كبير من هذه الدراسة، لجهود وخلاصات الدكتور واللساني المغربي محمد الأوراعي. وليس استدراج آراء الباحث في هذا الصدد نابعاً من دوافع ذاتية كوننا جالسناه سنوات طويلة في رحب كلية الآداب بالرباط، وإنما تنبثق أيضاً من صميم الموضوعية، إذ إن نظريته في النحو النسبي تستل اللغة العربية من دائرة نحوية نمطية لتلقي بها في دائرة جديدة تنسب إلى المختلف والنسبي، وتشق لها وجهة خاصة مصباحها المنير هو نقض وإبطال جميع التصورات والتطبيقات التي أسقطها، وما يزال، اللسانيون العرب وهو يدرسون لغتهم من منظور النحو الكلي الذي أرسى دعائمه رائد اللسانيات التوليدية شومسكي، غير مباليين ولا منتبهين إلى قواعد البحث اللساني العربي المحكومة بالاختلاف والتميز.

كشفت الاختلاف ينطلق من مراعاة انقسام اللغات البشرية، بالنظر إلى قواعد البحث اللساني الحديث، إلى نمطين مختلفين: لغات سمّاها شومسكي لغات شجرية، ولغات ميّزها بنفي الشجرية عنها، ولم يسمّها بميزة بنيوية تخصّها. غير أن د. الأوراعي تدارك هذا التكتّم والإغفال بإنشاء مصطلحين

جديدين: فبات يُمَيِّزُ بين اللغات التركيبية (الشجرية)، واللغات التوليفية التي تُعَدُّ اللغة العربية منتسبةً إليها، مع تنبيهه الدائم إلى أنَّ محاولة توسيع الإطار النظري لأحد الأنماط اللغوية لِتُغَطِّي النمط الآخر، يُفضي في النهاية إلى تحويل نَحْوٍ نَمَطِي إلى نَحْوٍ كَلِّي. "وهذه العملية القيصريّة المُجْرَأة على النحو غير طبيعِيّة، وسوف يترتّب عنها مضاعفات غير متناهية"¹. لذلك يصيُح من غير المقبول أن يرتكّن علماء اللغة العرب إلى قواعد تمّ إرساؤها في الأصل لدراسة لغة شجرية مُحاولين تعميمها لتغطية اللغة العربية التي لا تستجيب لتلك القواعد.

بهذا الانتساب إلى المختلف والمتفرد، يغدون نقل القاعدة النحوية إلى خارج نمطها نقضاً لمبدأ ضرورة المحافظة على النمطية اللغوية التي تُعدُّ ركيزةً وعماداً تتأسّس عليه النظرية اللسانية النسبية. ولأنّ أوجه الاختلاف والتمايز بين اللغة العربية باعتبارها لغةً توليفية، وبين باقي اللغات الشجرية يُلقى بامتداداته في مجموعة من العناصر والوسائط، فإنّ دراستنا ستقتصر على ثلاثة وسائط واضحة وأقرب إلى تمثيل وإدراك القارئ. المشترك بين هذه العناصر أنّها تسمّ العربية وتُميّزها عن اللغات الأخرى، وتمنحها القابلية للحياة والخلود، دون الارتكان إلى السياقات الخارجية التي استعرضناها في الشق الأول من المقال. وهذه العناصر التي نرسم معالمها سيتم استعراضها كالآتي: رتبة مكونات الجملة العربية التي يُحرِّكها وسيطُ العلامة المحمولة، ويُقابلة في اللغات الأخرى وسيط الرتبة المحفوظة. أما الوسيط الثاني فهو "الجذر" الذي يقابله وسيطُ "الجذع"، وأخيراً وسيطُ "الوزن والإلصاق" الذي يقابله وسيطُ "الإلصاق" فقط.

1.2. وسيطُ العلامة المحمولة.

عند محاولة الإجابة عن سؤال متعلّق برتبة مكونات الجملة، نجد أنّ اللغات تظلُّ مخيرةً بين وسيطين لغويين: وسيطُ الرتبة المحفوظة الذي يلجأ إليه أصحاب اللغات الشجرية، ووسيطُ العلامة المحمولة الذي يسمّ العربية التي تلجأ إلى إعراب الكلمات، أي تغيير علامات أواخر الكلم باختلاف العوامل الدّاخلية عليه لفظاً أو تقديراً. بينما اللغات الأخرى التي يتعدّر عليها إعراب الكلمات ووضع علامات في أواخرها تلجأ إلى تمييز الفاعل عن الفعل والمفعول وظيفياً بِسِمَاتٍ فارقة، فتبي تُمَيِّزُ متواليّةً من المساكين، وتخصّصُ المسكن الأول للفاعل (sujet/Subject)، وتبني مسكناً ثانياً للفعل (verbe/Verb)،

¹ محمد الأوراني، الوسائط اللغوية، ج 1، أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان، الرباط، ط 2001، ص 11.

فيما تخصص المسكن الثالث للمفعول (Complément/Object) وهكذا... فتظفر اللغات الشجرية عن طريق وسيط الرتبة المحفوظة ببنية قاعدية ذات رتبة قارة، وعندئذ تختار من بين الإمكانيات الست لقسمة الثلاثي (فعل-فاعل-مفعول) ترتيباً معيناً فتأصله. ومن بين اللغات التي غلبت العلاقة الرتببة نذكر: الفرنسية والانجليزية والألمانية والإيطالية وغيرها... ورتبتها القارة هي:

/ (Subject+Verb +Object) (sujet+ verbe+ Complément)

وينبغي في هذا السياق عدم إغفال أن اللغات السالفة، وإن كانت تتبني رتبةً أصلية قارة، فهي تسمح بترتيب ثانٍ إضافي تستقُّه وتُفرِّعه، من الرتب الخمسة المتبقية، بواسطة القاعدة التحويلية "انقل الألف"، وتمنع بذلك بقية الرتب. وتعمدُّ اللغاتُ الشجرية إلى هذا الترتيب الإضافي في وضعية البناء للمجهول (Voix passive / Passive Voice)، وتصبحُ من ثَمَّ الرتبة الإضافية هكذا:

/ (Object+ Verb + By + Subject) (Complément+ verbe+ par + sujet)

لا يستقيمُ الإنصَاتُ إلى اللغة العربية من موقع المساكنِ القارّة والثابتة، ذلك أنها تمتنَحُ مقولاتها ميزة العلامة المحمولة، وتميُّها من ثَمَّ حرية التنقل بين المساكنِ شريطةَ أن تُبقيَ على علامتها وتحملها معها باعتبارها سمتها المفارقة. "فدورُ العلامةِ الملمصّة بالألفاظ في اللغة القائمة على وسيطِ العلامة المحمولة هو نفس الدّور الذي تؤدّيه الرتَبُ المحفوظة في اللغات الشجرية. هكذا يمكن القول إن اللغات التوليفية، ومنها العربية، قد وفّرت الرتبةَ لتوظيفها من جديد في تبليغ أغراض تداولية"¹.

خلاصة القول، لا ينبغي أن تكون للغة العربية رتبة أصلية، فهي تُجَوِّزُ كُلَّ التراتيب والاحتمالات :
(فعل-فاعل-مفعول)، (فعل-مفعول-فاعل)، (فاعل-فعل-مفعول)، (فاعل-مفعول-فعل)، (مفعول-فعل-فاعل-)
(فاعل)، (مفعول-فاعل-فعل)، دون أن تُوصَلَ إحدى الرتب أو تجعلها قارئةً. ومن ثَمَّ، فهي لا تحتاج إلى قاعدة تحريك أو نقل، إذ كلُّ التراتيب الستة تُؤخَذ مباشرة من توليفة قاعدية في تركيب اللغة العربية.

2.2. وسيطُ الجذر.

بانتقاء اللغة العربية في فصّها التركيبي لوسيط العلامة المحمولة بدّل الرتبة المحفوظة، تكون قد هيأت نفسها لانتقاء وسيط آخر يمسّ فصّها المعجمي، وهو وسيط "الجذر" الذي يقابله في اللغات الشجرية وسيط الجذع. يرتكز هذا الوسيط، أي الجذر، على عدة مقومات يبقى في طليعتها "دخول

¹ محمد الأورغي، الوسائط اللغوية، ج1، أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان، الرباط، ط2001، ص167.

العدد في تكوين ماهية الجذر، إذ يساهم عدد التصويّيات الرّاتبة أولاً في التمييز بين بعض المقولات، فالمنتمي إلى الأداة ينحصر عدد أحرفه بين (2-1)، وإلى الفعل بين (3-4)، وإلى الاسم بين (3-5). وثانياً في إنشاء قواعد التصريف، لأن بناء المضارع وصِفَيَّ الفاعل والمفعول من الثلاثي غير بنائهما من الرباعي، والثلاثي

يُسمَحُ بتفريع (صفة التفاوت) وبمنعها غيره. وثالثاً في "التدريج العكسي"، إذ تتزايد أبنية الاسم والفعل بتناقص عدد تصويّياتهما الراتبة، ويتزايد عدد هذه بتناقص عدد تلك¹. وما أشرنا إليه بخصوص أدوار العدد الذي يتدخل في تكوين ماهية الجذر لا نلفي له حضوراً في وسيط الجذع، ولا يعد من الخصائص المميزة له.

مما سبق، يتضح أن اللغات تسلك لتأليف نطاقها نحواً من الاثنين: فإما أن تُرَصِّصَ الصوائت بالصوامت فتنتج جذعا مرصوصاً لا يخترق، كما في اللغات الشجرية. وإما أن تؤلف من الصوامت جذراً رخواً يُختَرَقُ (ح.م.ل)، وتبني من الصوائت صيغةً (قالباً)، مثال (ـَـ)، أو (ـُـ)، ثم تسكُبُ الجذر الرخو في الصيغة القالب، فتحصل على قوله للمدخل المعجمي الأصل (حَمَلٌ)، (جَمَلٌ) ... كما هو الشأن بالنسبة للغة العربية. وهذا يُكسِبُ اللغة زَخَمَهَا وغناها المعجمي.

3.2. وسيط الوزن والإلصاق.

ما انتهينا إليه في الوسيط السابق هو رسمُ حدود فاصلة بين الجذع والجذر. فالجذر مادة صوتية رخوة قابلة للكسر والخرق، ويمكن الاستدلال على ذلك باستحضار البنية الأصلية للجذر (ق.ط.ع). التي تؤلّد مداخل معجمية أصلية تتضمن زوائد بالنسبة للجذر الأصل، لكنها أصلية بالنظر إلى الصيغة الجديدة، فنحصل منها على (قاطع- انقطع- تقطّع- استقطع- تقاطع..). بينما يظلّ الجذع مادة صوتية صلبة لا تقبل الكسر ولا الخرق، وإنما يقبل اللواحق في صورة سوابق ولواحق Suffixe et préfixe.

هكذا، فاللغات حينما تحوّل مداخلها المعجمية الأصول إلى فروع تكون أمام خيارين: إذا كان المدخل المعجمي في صورة (جذع) يُأتى بالمدخل المعجمي الفرع في شكل لاصقة، سواء سابقة أو لاحقة. ونتحدث هنا عن اللغات الشجرية التي تعرف باللغات الإلصاقية. أما الخيار الثاني الذي تسلكه اللغة

¹ نفسه، ص 314-315.

العربية فهو الاعتماد على وسيط الوزن أولاً، مع إمكانية اجتذاب تقنية الإلصاق:

مثال: البنية الأصل للجذر (س.أ.ل) يتم سكُّها في الوزن (تفاعل) لتنتج مدخلا معجمياً جديداً (تساءل)، ولنا أيضاً أن نستعمل الإلصاق بإلحاق الضمائر مثلاً، كأن نقول: يتساءلون. وبهذا تكون اللغة العربية بوصفها لغة وزننية وإلصاقية أكثر قدرةً على توليد المداخل المعجمية.

3. مقامُ الختم.

نُذِلُّ استِنطاقنا لأبرز العناصر السياقية والبنوية التي أفصحت عنها محطّات الدراسة، بوصفها الضامن لخلود العربية وأبديتها، والمُحصّن من الموت والأفول، بالقول إنّ اللغة العربية، كما عززت ذلك نتائج المقال، حتى وإن اشتركت مع بقية اللغات في البعد الوظيفي، من حيثُي أولاً وسيلةً للتواصل، ومِرآة للفكر، وحاملٌ للهوية، فإنها في أبعادٍ أخرى تحتفظ لنفسها بطابع الفرادة والتميز. فهي مختلفة، كما أضأنا، من حيث الاشتقاق والإعراب والقدرة على توليد المداخل المعجمية، ومن حيث فصوصها التركيبية والصرفية والتحويلية، إضافة إلى ارتباطها بالمقدس الديني. لذلك تظلّ هذه اللغة تُوجَلُ عملية مؤتمها باستمرار، وذلك لطبيعتها الداخلية التي تجعل النمو والازدهار أهمّ سمة بارزة فيها، فهي ما تزال تتقدّم وتخطو إلى الأمام لتواكب كلّ جديد نافع، وتُلبي مطالب الناطقين بها ديناً ودُنيا.

المصادر والمراجع:

1. قرآن كريم.
2. محمد الأورغي، الوسائط اللغوية، ج1، أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان، الرباط، ط2001.
3. بسام بركة، اللغة العربية- القيمة والهوية-.
4. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، تحقيق السقا وآخرين، ط الحلبي، 1392 هـ.
5. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم.
6. جون جوزيف، اللغة والهوية- قومية- اثنية- دينية. ترجمة عبدالنور خراقي، الكويت، عالم المعرفة، ع349، 2007.

الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية في أفغانستان



شريف الله غفوري

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية بجامعة تخار- أفغانستان

وعضو هيئة التحرير المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة

التي تصدر عن الجمعية العلمية الأفغانية للغة العربية وأدائها في المهجر.



تحظى اللغة العربية بمكانة خاصة لدى الشعب الأفغاني؛ بسبب ارتباطها الوثيق بالثقافة الإسلامية من جهة، واحتواء اللغات المحليّة المختلفة في البلاد، مثل: الفارسيّة، والبشتويّة... وعلى كثير من الكلمات العربيّة بعمق العاطفة الإسلاميّة الجياشة نحو مقدّساتهم، وغيرتهم، وحبهم للنبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم، وأداء مسؤوليّتهم أمام الأُمّة والشعب المسلم.

الانتشار الواسع للغة العربيّة في أفغانستان الإسلاميّة لم يتوقّف على الرّغبة الدّائيّة والحماس الدّينيّ لدى الشّباب الأفغان فقط؛ بل يشمل اعتناء الإمارة الإسلاميّة، حيث تقوم بإنشاء المدارس الكبيرة، والجامعات المرموقة، والمراكز لتعليم اللغة العربيّة، والدّراسات الإسلاميّة في جميع أنحاء المعمورة.

إنّ الاحتفاء باليوم العالميّ للغة العربيّة في أفغانستان الحديث، وفي الأوساط الأكاديميّة، والمؤسّسات العلميّة ترغيب كبير وحاسم في تطوير اللغة العربيّة. فإنّنا نرى بأنّ الأوساط الأكاديميّة والتّنوع يعدّان عاملين مهمّين ورئيسيين لتحقيق النّجاح في وقتنا الرّاهن، وأنا أمل بأنّ اللغة العربيّة تتوسّع بالتّأكيد في القرن الحادي والعشرين بسبب حلاوتها، وقدرتها القويّة على إقناع القلوب، وربطها واهتمام أبناء الأُمّة على انتشارها في أنحاء العالم الإنسانيّ.

تحتلُّ اللغة العربيَّة اليوم المركز السَّادس ضمن قائمة أكثر اللُّغات العالميَّة الَّتي تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على قدرتها في استيعاب التَّقدُّم العلميِّ والتَّكنولوجيا، ومعتزك التَّنَافس والتَّوسُّع خارج حدودها الجغرافيَّة لفرض نفسها على العالم، وهي اللُّغة الَّتي حملت الإسلاموما انبثق منه من حضارات وثقافات وإنجازات علميَّة وعالميَّة، وحَدَّت العرب قديمًا، وتُوَحَّد المسلمون اليوم في العالم كلِّه، وتصوغ أفكارهم وعواطفهم في لغةٍ واحدةٍ، ألا وهي لغة القرآن، ولغة الحضارة الإسلاميَّة قُرابة تسع قرون في العالم.

وهذا اليوم العالميُّ للغة العربيَّة يتيح لنا فرصةً ذهبيَّةً لنقدِّم هذه اللُّغة بوصفها لغةً حيَّةً، ومعجزةً خالدةً إلى العالم كلِّه، على الرَّغم من أنَّ بداية الاهتمام العالميِّ باللُّغة العربيَّة ظهر منذ منتصف القرن العشرين للميلاد، وتحديدًا في العام 1948م، عندما قرَّرت اليونسكو اعتماد اللُّغة العربيَّة بوصفها ثالث لغة رسميَّة لها بعد اللُّغتين: الإنجليزيَّة، والفرنسيَّة، وبمناسبة اليوم العالميِّ للغة العربيَّة وتطويرها في أفغانستان سوف أقدم بعض الاقتراحات إلى المنظَّمة العلميَّة العربيَّة-اليونسكو:

اهتمام الأفغانيون باللُّغة العربيَّة على المستويات المختلفة من خلال المؤسَّسات المتنوعة: من المدارس، والأكاديميَّات، والكليَّات، والجامعات، والمعاهد المتخصِّصة بالعلوم الدينيَّة وهي تسمَّى في أفغانستان بالمدارس الدينيَّة. وتلك المراكز تؤدِّي دورًا مهمًّا في نشر اللُّغة العربيَّة، والعلوم الإسلاميَّة بين الشعب الأفغانيِّ ببرامجها المتنوعة. وعلى رأسها برامجها التَّعليميَّة لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير في اللُّغة العربيَّة والعلوم الإسلاميَّة، ولكن في الأحوال الراهنة نجد دورها متقلِّصًا إلى الدراسات الإسلاميَّة فقط؛ بسبب عدم اهتمام بعض وكلاء الأمور، والمشكلات الَّتي تواجه اللُّغة العربيَّة في البلاد الإسلاميَّة غير العربيَّة. والحديث عن أقسام اللُّغة العربيَّة في الجامعات الأفغانيَّة، هي تستخدم وسائل متنوعة وطرق مختلفة ممَّا تيسَّر لها وتوفَّر، ومنها تدريس اللُّغة العربيَّة، والبحث فيها، والتَّحقيق للتراث العربيِّ، وإقامة الندوات، والمؤتمرات، والاجتماعات حول موضوعات تتَّصل باللُّغة العربيَّة وأهميَّتها في العصر الحالي. وبالمجموع ثاني عشرة جامعة أفغانيَّة تُقدِّم برامج أكاديميَّة ما بعد التَّخرُّج، منها عشر جامعات أفغانيَّة حكوميَّة تحتضن أقسامًا متفرَّعة للغة العربيَّة، وأمَّا الجامعتان الأخريان التي تقدِّم برامج أكاديميَّة ما بعد التَّخرُّج فهما: جامعة سلام، وجامعة الدَّعوة.

إنَّ قسم اللُّغة العربيَّة في جامعة تخار الأفغانيَّة -على الرَّغم من حدَّاته- قد استطاع أن يخطو خطوات سديدة في تعليم اللُّغة العربيَّة وتطويرها عبر استخدام التَّقنيَّات

القديمة، والأمكنة المستهلكة في ساحة التعليم، وانتشار اللغة العربية في المجتمع الأفغاني، تتميز الدراسة فيها بمهارة جميع طلابها في اللغة العربية نطقًا وكتابةً، ولديها سوابق معرفية مهمة في مجال اللغة العربية. ويتجلى الطابع المحلي لبرنامج القسم في تقديم دورات في اللسانيات الحديثة، والأسلوبية، وتحليل الخطاب، والنقد الأدبي الحديث، والأدب المقارن. على الرغم من حداثة، وعدم توفر الأمكنة الأكاديمية، وقلة عدد الأساتذة والدارسين قدم الإنجازات المتعددة في مجال تخريج جيل من الشباب، وانتشار الكتب والمقالات في المجالات المحلية والعالمية ودورات تعليم اللغة العربية، وانتلك المساعي تحتاج إلى الحماية والتمويل. ولقد أصبحنا في حاجة ماسة إلى إنشاء مجمع لغوي عربي مركزي للناشئين والأجيال القادمة في كل زاوية من الزوايا، وفي كل بقعة من البقاع، وأن يكون هذا المجمع كما ونرجو من المنظمات العربية، ومجامع اللغة العربية في مكة المكرمة ودمشق والإخوة العرب والمسلمين أن يرجعوا إلى أفغانستان ويحيوا الذكريات السابقة، ويسبحوا في المناظر الطبيعية الأفغانية، ويستفدوا من هذا الجو القائم في أفغانستان بإنشاء الجامعات العربية، والمراكز التعليمية للغة العربية والمكتبات العربية للشباب.

في الختام، أقول مؤكدًا أنّ من المواضيع التي تلفت النظر إليها في الآونة الأخيرة هو القلق الواضح عن حالة اللغة العربية في أفغانستان وبتغيير النظام السياسي، وإحراز الإمارة الإسلامية على نظام الدولة الأفغانية يكرس المخاوف، ويغرس الأمل في قلوب الشعب الأفغاني على تبني النظام الإسلامي واعتماده في أفغانستان. تطوير اللغة العربية في أفغانستان وانتشارها أكثر من الماضي يحتاج إلى التوجه والتعاون مع الإخوة العرب؛ لأنّ التعاون بين المهتمين باللغة العربية في العالم الإسلامي على ترويج اللغة العربية ونشرها سيُنهي جميع المشاكل، ويزيل جميع الحواجز الموجودة في سبيل تعليم اللغة العربية، ولابدّ لإخوتهم العرب الذين بدماهم وأرواحهم وبكل ما هم فيه من العيش والثقافة أمة عربية. والثاني: إنّ أفغانستان لن تؤدي دورها الضخم الذي تملك أدائه للعالم الإسلامي إلا يوم أن توجد وحدة لغوية بينها وبين الأمة العربية المسلمة. وهذا الدور لم يكمل إلا بالتوجه الخاص من قبل المنظمات والمجاميع العربية في الدول العربية.

وفي الختام، راجيًا لمؤتمركم دوام التوفيق والسداد بإذن الله تعالى

اللغة العربية لسان الأمة الإسلامية وكيانها



الدكتور عبد الحفيظ

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية و آدابها
جامعة خوجة معين الدين الجشتي للغات بلقناؤ
Hafizali2@gmail.com,
Mobile: +91-9897958049

(اللغة العربية) هي لسان للأمة العربية خاصة، وللعالم الإسلامي الأكبر بصفة عامة، ولها أثر عميق في تكوين كيان الأمة الإسلامية عقيدةً وشرعيةً، وخُلُقاً وتعاملاً وارتباطاً. قبل الاتيان إلى الموضوع لابد من وصف مقدمة وجيزة عن (اللغة) من حيث الاصطلاح الأدبي والاجتماعي:

اختلف الباحثون في نشوء اللغات: هل هو توقيفي؟ أم تواضعي؟ فيقول ابن فارس في كتابه (فقه اللغة)⁽¹⁾: إن لغة العرب توقيف، ودليل علي ذلك قوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)⁽²⁾ أي: الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وجبل وسهل وما أشباه من ذلك ويوضح ابن فارس معنى أن اللغة توقيف بقوله: "وليس معنى ذلك أن اللغة كلها جاءت جملة واحدة وإنما المعنى أن الله علم آدم ما شاء، ثم علم بني آدم بعده ما شاء أيضاً حتى انتهى الأمر إلى نبينا -صلى الله عليه وسلم- فأتاه الله ما لم يؤت أحداً من قبله".

أما ابن جني فيقول: في كتابه (الخصائص) "إن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة، وذلك بأن يضع حكيمان أو ثلاثة لكل واحد من الأشياء سمة ولفظاً"⁽³⁾

(1) فقه اللغة، ص، 132.

(2) البقرة، آية، 31.

(3) الخصائص، ص، 234.

ويرى علماء الاجتماع أن (اللغة) تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متراساً يخضع لقانون واحد، وأنها الرابطة الحقيقية الوحيدة بين عالم الأذهان وعالم الأبدان، وهي نظرية تصدق على لغتنا العربية كما يقول الدكتور عثمان أمين: "أكثر مما تصدق على أية لغة أخرى، فاللغة العربية عظيمة الأثر في تكوين عقليتنا، وهداية سلوكنا، وتصريف أفعالنا، ذلك أنها تمتاز على اللغات الأخرى"⁽¹⁾ (بمثالية) عميقة صريحة، تحسب حساب الفكرة والمثال وتضعهما مكان الصدارة والاعتبار..... أي أن لغتنا العربية تفترض دائماً أن شهادة الفكر أصدق من شهادة الحس، ويكفي في التعبير بها إنشاء علاقة ذهنية بين المسند والمسند إليه، دون حاجة إلى فعل الكينونة الذي هو لازمة ضرورية في اللغات (الهندو – أوروبية) ودون الحاجة إلى التصريح بضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب لأن الذات متصلة دائماً بالفعل في نفس تركيبه الأصلي.

ويقول ابن خلدون: "الملكات الحاصلة للعرب أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات على كثير من المعاني، مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول والمجرور – أي المضاف –، ومثل الحروف التي تغضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى.. ولا يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما تقدره بكلام العرب..".

حقيقة التلازم بين الإسلام والعربية:

والآن نتحدث عن حقيقة الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والإسلام، وأسراره وآثاره..... إن الواقع التاريخي للغة العربية وللدین الإسلامي – خلال أربعة عشر قرناً – يثبت حقيقة التلازم والارتباط بين انتشار كل منهما وازدهاره بمساعدة الآخر.

هذا إلى جانب حقيقة أخرى واضحة وثابتة هي: أن في كل من الدين الإسلامي واللغة العربية من القوة الذاتية والاستعداد الأصيل ما يكفل له الغلبة والانتصار.

فاللغة العربية – ذاتها – لغة حية أدت رسالتها في الحياة خير أداء، وعبرت في عصورها الأولى عن حاجات المجتمعات التي تتخذها لغة لها تعبيرها عن مطالبها وآلامها وعلومها وآدابها وفنونها، وما زالت مستعدة للتعبير عن الحياة وما جدّ فيها، ومستعدة أن تتسع أكثر من ذي قبل لكل جديد مبتكر ومخترع

(1) مقدمة ابن خلدون، ص، 122.

حديث كما يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه (الفصحى والعامية).⁽¹⁾

واللغة العربية أيضاً - من أغنى لغات البشر ثروة لفظية تستوعب حاجات الأمة الحسية والمعنوية - كما صرح بذلك الأستاذ مصطفى السقا في مقدمة كتاب (المعجم العربي)⁽²⁾ للدكتور حسين نصار.

والعرب منذ أواخر العصر الجاهلي مهتمون بلغتهم، معتزون بتراثها الأدبي، وقد قيل: (الشعر ديوان العرب) ولكن اهتمامهم واعتزازهم بها ازداد مع ظهور الإسلام. لأن الله عز وجل اختارها لغة لدينه، قرأنا، وسنة، وعبادة، وتشريعاً، وهي لغة أفصح العرب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد، ثم تضاعف الاهتمام والاعتزاز باللغة العربية وحفظ التراث اللغوي وتنقيته من الدخيل الأعجمي أثناء الفتوحات الإسلامية وبعدها، وعلى الرغم من أن الاستعمار الغربي كان يعمل لهدم اللغة العربية بحسبانها لسان الدين الإسلامي الذي ما يزال يحاول هدمه بالدعوة إلى استخدام اللهجات العامية لغة للتأليف والكتابة كما فعل اللورد (دفرين) السياسي البريطاني حين طالب بتدوين العلوم باللغة العامية المصرية، وكما حاول المستعمرون الفرنسيون في الجزائر، إلا أن هذه الدعوات والمحاولات الاستعمارية قد باءت بالخيبة والفشل والخسران المبين.

وننتقل الآن إلى الحديث عن أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية وسأذكرها هنا أقوال بعض أئمة اللغة والأدب مختصرة عن حقيقة التلازم القوي بين انتشار الإسلام بالعربية، وانتشار العربية بالإسلام. نبدأ بالأزهري الإمام اللغوي المشهور فهو يقول في مقدمة كتابه (تهذيب اللغة): "الحمد لله، على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة، وهدانا إلى تدبر تنزيله، والتفكر في آياته، والإيمان بمحكمه ومتشابهه، والبحث عن معانيه، والفحص عن اللغة العربية التي نزل بها الكتاب، والاهتداء بما شرع فيه، ودعا الخلق إليه وأوضح الصراط المستقيم به، وهداهم إلى ما فضلنا به على كثير من أهل هذا العصر في معرفة لغات العرب التي نزل بها القرآن ووردت سنة المصطفى النبي المرتضى عليه السلام".⁽³⁾ هذا النص من مقدمة (التهذيب) لأحد أئمة اللغة الأعلام كاف لبيان الباعث الأساسي على

(1) الفصحى والعامية. ص، 154.

(2) المعجم العربي، ص، 233

(3) تهذيب اللغة، ص، 123.

الاهتمام باللغة العربية، وتدوينها وتصحيحها ونشرها ألا وهو (الإسلام) قرأنا وسنة وعبادة وتشريعاً. والقرآن نفسه، قبل كلام الأزهري وأمثاله من علماء اللغة، يؤكد حقيقة هذا الباعث الأساسي للاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بتراثها العلمي والأدبي، فقد منّ الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى العرب الذين بعث فيهم ومنهم بقوله عز وجل: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون) (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) الخ... (1)

فنزول القرآن الكريم بالعربية - كما يتضح من آيات القرآن نفسه - دليل على أهميتها وأفضليتها وباعث نهضتها، وصاحب الفضل الأكبر والأثر الأظهر في نشرها وخلودها، وهي - أيضاً - لأنها أغنى اللغات بياناً وأقواها برهاناً كانت ولا تزال عاملاً مساعداً لنشر الإسلام، وإقبال الناس عليه، ويكفي تدليلاً على ذلك أن الله سبحانه وتعالى اختارها لساناً لدينه العام والأخير، وهو الإسلام ومن بذلك على العرب خاصة والمسلمين عامة.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه" (2).

وقال ابن تيمية رحمه الله: "إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (3).

ويقول الأزهري في مقدمته: "إن تعلم العربية التي يتوصل بها إلى تعلم ما تجزئ به الصلاة من تنزيل وذكر فرض على عامة المسلمين، وعلى الخاصة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولغاتها التي بها التوصل إلى معرفة ما في الكتاب (القرآن) ثم في السنة والآثار وأقاويل أهل التفسير من الصحابة والتابعين من الألفاظ الغريبة، فإن الجهل بذلك جهل بجملة علم الكتاب" الخ.

(1) القرآن، سورة، النحل أية، 44.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم (527/1).

(3) الرسالة ص 42.

ثم يذكر الأزهري أن من أسباب قيامه بتأليف كتابه: النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين، كما جاء بها التوجيه النبوي: (الدين النصيحة) أي أن دينه حمله على أن يضع كتابه في اللغة العربية لإفادة الناس ما يحتاجون إليه، والدفاع عن لغة العرب التي جاء بها القرآن، وجاءت بها السنن والآثار.

ويقول الأستاذ العقاد رحمه الله في مقدمة كتاب (الصباح) للأستاذ العطار: "ولقد قيل كثيراً إن اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن، وهو قول صحيح لا ريب فيه، ولكن القرآن الكريم إنما أبقى اللغة، لأن الإسلام دين الإنسانية قاطبة، وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل، وقد ماتت العبرية، وهي لغة دينية، أو لغة كتاب يدين به قومه، ولم تمت العبرية إلا لأنها فقدت المرونة التي تجعلها لغة إنسانية، وتخرجها من حظيرة العصبية الضيقة بحيث وضعها أبناؤها منذ قرون"

ثم يضيف الأستاذ العقاد قائلاً: "إن هذه الفضيلة الإنسانية التي لا تفرق بين العربي والأعجمي، ولا بين القرشي والحبشي، لم يأتها من لغة أمهاتهم وآبائهم، لأنها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الإسلام".

ويقول العقاد أيضاً: "وستبقى اللغة العربية ما دام لها أنصار يريدون لها البقاء، ولم ينقطع أنصارها في عصرنا الحاضر بل نراهم بحمد الله يزدادون ويتعاونون، ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها، لأنهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والألسنة والأفكار".

إن العقاد يعني بما قدّم: (أن إنسانية الإسلام وعالمية تشريعه الحكيم هي التي ساعدت على انتشار اللغة العربية التي هي لغة كتابه (القرآن) الذي وحد في المؤمنين به (مقاصد) الضمائر والألسنة والأفكار، على الرغم من اختلافهم في مواقع البلاد..

ويقول الدكتور حسين نصار في (المعجم العربي): "لم تنهر اللغة العربية بانحيار الدولة الأموية، وذلك بفضل القرآن الذي أحاط العربية بهالة من القداسة والجلال غمرت كل مسلم مهما كان جنسه ومهما كانت لغته، فاستمرت حية تتوارثها ألسنة جيل بعد جيل، وأن السبب المباشر الذي أظهر الدراسات اللغوية هو ارتباطها بالدراسات الدينية، واتحادها في النشأة... فقد أنزل القرآن كتاب العربية الأعظم على الرسول العربي الكريم -صلى الله عليه وسلم-؛ ليدعو قومه إلى سبيل الرشاد فكان بلغتهم وعلى أساليب كلامهم.

وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- ثم الصحابة من بعده المرجع في تفسير القرآن، ثم جاءت الحركة العلمية الأولى عند المسلمين التي شملت في مدة وجيزة جميع العلوم التي عرفها العالم القديم، فما اتصل بالقرآن كان أولها ظهوراً حيث ظهرت كتب (غريب الحديث) وكان آخر الظواهر التي أمدت الدراسات اللغوية بالروافد ظاهرة التدوين العلمي حيث وضعت معظم العلوم العربية في أواخر العصر الأموي وأوائل العهد العباسي: كعلوم القرآن والحديث والفقه والأصول والنحو والرياضة والمنطق والكلام والفلسفة" الخ..

ويقول الأستاذ سيد قطب في كتابه (المستقبل لهذا الدين): "إن انتصار الصليبيين في الأندلس، وانتصار اليهود في فلسطين.. أعظم مشاهد على أنه حين يطرد الإسلام من أرض، فإنه لا تبقى لغته ولا قوميته بعد اقتلاع الجذر الأصيل".

ويقول أيضاً: "إن الممالك - وهم من جنس التتار - حموا من التتار بلاد العرب، مع أنهم ليسوا من جنس العرب، فصمدوا في وجه بني جنسهم المهاجمين دفاعاً عن الإسلام لأنهم كانوا مسلمين.. صمدوا بإيحاء من العقيدة الإسلامية، وبقيادة روحية إسلامية من الإمام المسلم (ابن تيمية) الذي قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف.. وكذلك حمى صلاح الدين الأيوبي هذه البقعة من اندثار العروبة والعرب واللغة العربية وهو كردي لا عربي.. وهو إنما حفظ لها عروبته ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين، لقد كان الإسلام في ضمير صلاح الدين هو الذي كافح الصليبيين، كما كان الإسلام في ضمير المظفر قطز والظاهر بيبرس والملك الناصر هو الذي كافح التتار المتبربرين".

ولغير العرب وغير المسلمين شهادات مماثلة: فيؤكد جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربية) تأثير القرآن في أخلاق أهله وعقولهم وقرائحهم ومعاملاتهم، فالصبغة القرآنية أو الإسلامية - كما يقول - تظهر في مؤلفات المسلمين، ولو كانت في موضوعات علمية كالفلسفة والفلك والحساب، فضلاً عن العلوم أو الآداب الشرعية.

وبعد أن يشير جرجي زيدان إلى تأثير القرآن في حياة المسلمين المعاشية والاجتماعية يقول: "وهذا ما لا نراه في الأنجيل - مثلاً - فإنها كتب تعليمية لمصلحة الآخرة فقط، ولا نجد فيها شريعاً، ولا حكومة ولا أحوالاً شخصية أو نحو ذلك" ثم يضيف: "وبالجملة فإن للقرآن تأثيراً في آداب اللغة العربية، ليس لكتاب ديني مثله في اللغات الأخرى".

وجرجي زيدان هذا - كما نعلم - كاتب مسيحي معروف، فاعترافه بتأثير القرآن على المسلمين

خلقا وأدبا ولغة وثقافة، وخلو الكتب الأخرى، ومنها الأناجيل، من هذا التأثير – اعترافه هذا له قيمته الكبيرة، ودلالته الخاصة.

وفي كتاب (اللغات السامية) لارنست رينان تأكيد آخر لأثر الإسلام في انتشار اللغة العربية، فهو يقول: "إن من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب حل سره: انتشار اللغة العربية.. حيث بدت فجأة في غاية السلامة والغنى والكمال، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم إلى اللغة العربية ليفهمها النصارى".

كما يقول المستشرق "برنارد لويس" في كتابه (العرب في التاريخ): "إن موجات الفتح الكبرى التي تلت موت محمد صلى الله عليه وسلم، وإقامة الخلافة على أرس الأمة الإسلامية الناشئة قد سطرت بحروف كبرى كلمة (عرب) على خريطة القارات الثلاث: آسيا وإفريقيا، وأوروبا، وجعلت منها عنواناً لفصل حاسم رغم قصره، في تاريخ الفكر والأعمال البشرية".

نكتفي بهذه الآراء والنظريات الحاسمة، لبعض أئمة اللغة والأدب والتاريخ – في القديم والحديث – مسلمين وغير مسلمين، كحجة ساطعة على مدى التلازم الوثيق والارتباط الشامل بين انتشار الإسلام بالعربية، وانتشار العربية بالإسلام لأنها لسانه المبين، ولغته الساحرة، ولأنه هو روحها النافذ وعقلها الرشيد.

اليوم العالمي للغة العربية



بقلم: علاء الدين محمد الهدوي فوتزري

جمهورية الهند

هناك يوم عالمي حددته الأمم المتحدة للاحتفاء باللغة العربية، ويصادف 18 ديسمبر من كل عام. يسلط هذا اليوم الضوء على تراث اللغة ومساهماتها للإنسانية، كما يمثل اليوم فرصة للنظر في حالة ومستقبل إحدى اللغات الأكثر انتشاراً في العالم. وتنتهز العديد من الجهات الفاعلة هذا اليوم لتنظيم الأنشطة المتعلقة بموضوعه. والموضوع الذي وقع عليه الاختيار لهذا العام 2021م هو "اللغة العربية والتواصل الحضاري"، ويُعتبر بمثابة نداء للتأكيد مجدداً على الدور الهام الذي تؤديه اللغة العربية في مدّ جسور التواصل بين الناس على صهوة الثقافة والعلم والأدب وغيرها من المجالات.

ويكتسب موضوع عام 2021م أهمية بالغة في كنف المجتمعات التي تتعاضد فيها العولمة والرقمنة والتعددية اللغوية، ويسلم بالطبيعة المتغيرة للعالم والحاجة الماسة لتعزيز الحوار بين الأمم والشعوب.

بدأ الاهتمام العالمي الخاص باللغة العربية في منتصف القرن الماضي وبالتحديد في العام 1948م في الوقت الذي قررت فيه منظمة اليونسكو أن تعتمد اللغة العربية بعد اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية لتأتي في الترتيب الثالث بين لغاتها الرسمية، وفي عام 1960م جرى الاعتراف أن اللغة العربية

لها دور بارز في أن تجعل المنشورات على المستوى العالمي مؤثرة.

وفي سنة 1974م كان أول مؤتمر انعقد في منظمة اليونسكو باللغة العربية، وجاء ذلك بناءً على بعض المقترحات التي تبنتها الكثير من دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط. وانتهى المؤتمر باعتراف مستحق باللغة العربية واحدة من اللغات العالمية في المؤتمرات الدولية.

ويسعى اليوم العالمي للغة العربية إلى إبراز الإسهام المعرفي والفكري والعلمي لهذه اللغة وأعلامها في مختلف مناحي المعرفة البشرية عبر التاريخ، فالحضارة العربية الإسلامية لها إسهامات مشهودة في مختلف مناحي العلوم والمعرفة والآداب والفنون، ويعود إليها الفضل الأكبر في النهضة الأوروبية ثم الثورة الصناعية التي كرّست قيادة الغرب للعالم. كما يرمي اليوم العالمي للغة العربية إلى التأكيد على مركزية هذه اللغة التي تعد من أوسع اللغات انتشاراً، فعدد المتحدثين بها يتجاوز 420 مليون نسمة في البلاد العربية، كما أنها اللغة المعتمدة لدى عدد من الكنائس المسيحية في المشرق، وكتب بها جزء مهم من التراث الثقافي والديني اليهودي.

وفيما يخص موضوع هذا العام أو (ثيمة) الاحتفال السنوي، فإنه يبرز الدور التاريخي الذي تضطلع به اللغة العربية في استحداث المعارف وتناقلها، فضلاً عن كونها وسيلة للارتقاء بالحوار وإرساء أسس السلام، وكانت اللغة العربية على مرّ القرون الركيزة المشتركة وحلقة الوصل التي تجسّد ثراء الوجود الإنساني وتتيح الانتفاع بالعديد من الموارد.

وهذا الدور لم ينقطع على مرّ الزمن ولكنه في بعض العصور المتقدمة كان أعظم أثر على المستوى العالمي حتى إنها كانت لغة العلم العالمي دون منازع، وذلك بفضل ما توصلت إليه الحضارة الإسلامية من أسباب التقدم والرفق.

ويجدر بالذكر أنّ اللغات تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير

مباشرة، وأن أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها فإنها أيضا تتأثر، ويرى عالم اللغة الفرنسي "جوزيف فندريس" أن تطور اللغة مستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، وأن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرًا ما يؤدي دورًا مهمًا في التطور اللغوي، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي حتمًا إلى تداخلها أو (تصاقها) كما يعبر العالم المعروف أبو الفتح عثمان ابن جني صاحب الخصائص.

ويقول المستشرق "إرنست رينان" في كتابه تاريخ اللغات السامية "إن انتشار اللغة العربية ليعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر كما يعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها؛ فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية الكمال سلسلة غاية السلاسة، غنية أي غنى وإن اللغة العربية - ولا جدال - قد عمت أجزاء كبرى من العالم."

ومن الجلي أن التواصل الحضاري واللغوي قد أدى إلى دخول الآلاف من الكلمات العربية إلى اللغات الأجنبية، وتنوعت تلك الألفاظ ما بين علمية وأدبية إلى جانب ألفاظ تتعلق بأمور المعيشة، بل والمصطلحات العلمية أيضًا، وقد ذكر ابن سينا الكثير من العقاقير التي دخلت في علم النبات وعلم الصيدلة عند الأوروبيين، وظل الكثير منها بأسمائها العربية في اللغات الأجنبية كعنب والزعفران والكافور والتمر الهندي وعود الند والحشيش والمسك والصندل وغيرها، وقد سجل الأستاذ ويسلر في كتابه "الحضارة العربية" الكلمات العربية التي دخلت متن اللغات الأوروبية.

ويقول رينالدي عن تأثير اللغة العربية في اللغة الإيطالية: "لقد ترك المسلمون عددًا عظيمًا من كلماتهم في اللغة الصقلية والإيطالية، وانتقل كثير من الكلمات الصقلية التي من أصل عربي إلى اللغة الإيطالية ثم تداخلت في اللغة العربية الفصحى، ولم تكن الكلمات فقط هي التي دخلت إيطاليا وإنما تسربت أيضًا بعض جداول من الدم العربي في الجالية العربية التي نقلها معه إلى مدينة لوشيرا، الملك

فريدريك الثاني، ولا يزال الجزء الأعظم من الكلمات العربية الباقية في لغتنا الإيطالية التي تفوق الحصر دخلت اللغة بطريق المدنية لا بطريق الاستعمار، وإن وجود هذه الكلمات في اللغة الإيطالية يشهد بما كان للمدنية العربية من نفوذ عظيم في العالم المسيحي."

ومن الواضح أن اللغة العربية لها أهمية كبيرة ومكانة مرموقة بين اللغات العالمية، وتعتبر اللغة الوحيدة الحية على وجه الأرض، وعلى اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة لا نجد شكاً في أن العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمئة سنة، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظها حتى يرث الله الأرض ومن عليها، إذ يقول الله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون."

ومنذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة، فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة. لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة الفارسية واليونانية والهندية المعاصرة لها في ذلك الوقت وأن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرة في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية واللغة الأم لبلاد كثيرة.

وجدير بالذكر أن أهمية اللغة العربية تنبع من نواحٍ عدّة؛ أهمها: ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، فقد اصطفى الله هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم ولتنزل بها الرسالة الخاتمة "إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون"، كما تتجلى أهمية العربية في أنها المفتاح إلى الثقافة الإسلامية والعربية، ذلك أنها تتيح لمتعلمها الاطلاع على كم حضاري وفكري لأمة تربعت على عرش الدنيا عدّة قرون وخلفت إرثاً حضارياً ضخماً في مختلف الفنون وشتى العلوم، وتنبع أهمية العربية في أنها من أقوى الروابط والصلات بين المسلمين، ذلك أن اللغة من أهم مقومات الوحدة بين المجتمعات.

فالعربية لم تعد لغةً خاصة بالعرب وحدهم، بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية. بل صار غير المسلمين يطلبون تعلم اللغة العربية سبيلًا للتفوق المهني في الدبلوماسية والتجارة وتبادل المنافع، فضلاً عن السياحة وغير ذلك .

وكانت مجلة الرابطة قد نشرت حوارًا مع البروفيسور عبد المجيد الطيب مؤلف كتاب منزلة اللغة العربية بين اللغات لمعاصرة، وقد أثبت في دراسته أن العربية لها من السمات والخصائص والمؤهلات ما يضعها في مقدمة اللغات الإنسانية. وأوصى الطيب بأن يتولى بنوها ما تستحقه من اهتمام وما هي جديرة به من احترام. فهي وجدان الأمة وضميرها الحي وعقلها الذي به تفكر. فإن أرادت هذه الأمة أن تحقق وحدتها وتعزز سيادتها وتستكمل نهضتها ، فلا سبيل لها لأن تنجز ذلك إلا من خلال تقوية لسانها العربي المبين، وإعلاء شأنه بين العالمين .

وربما يرى البعض أن اللغة العربية رغم ثرائها وقوتها الذاتية تسجل تراجعًا بين المتكلمين بها. ولا شك أن تحديات كثيرة أثرت وتؤثر سلبيًا عليها وعلى مكانتها، وتتنوع آراء الباحثين والمهتمين حول أسباب هذا التراجع خاصة بين أبناء الجيل الجديد، فهناك من يرى أنها أزمة خاصة بأصل اللغة وعدم مواكبتها المستجدات العالمية، وهناك من يجزم أنها لا هذا ولا ذاك، بل هي أزمة جيل انسلخ عن ثقافته لصالح ثقافات أخرى. وفي تقدير أن السبب الثاني هو الصحيح، فعلينا أن نتمسك بهويتنا وبلغه الضاد، لغتنا العربية سيدة اللغات، فيها من الجمال والإبداع ما يجعلها بحر البيان والبلاغة، ويكفيها فخراً وشرقاً أنها وسعت كتاب الله عز وجل لفظاً وغاية. إنها بحق منارة الإبداع والتألق والجمال، وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد

كيف يمكننا تطوير اللغة العربية في جامو وكشمير؟



الدكتور أبوأليفة فاروق أحمد مير القاسمي

الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كشمير

(الاقتراحات والآراء بمناسبة يوم اللغة العربية لعام 2021)

أولا نشكر الله سبحانه وتعالى، وثانيا بمناسبة يوم اللغة العربية وهو الثامن عشر من شهر دسمبر الذي يتم الاحتفال به في جميع أنحاء العالم نتوجه إلى الأشياء الهامة التي ترتبط باللغة العربية وتطويرها في جامو وكشمير، عندما نمعن النظر في ظروف اللغة العربية التي مرت بها منذ ثلاثين عاما في جامو وكشمير، فيظهر جليا أن هذه اللغة تزدهر وتنمو وتنتشر رويدا رويدا، هناك الآن جمع كبير من العلماء والكتاب والمدرسين والباحثين لهذه اللغة العربية وحشد عظيم من الطلبة الذين يأخذون حظا وافرا من مورد هذه اللغة وعددهم يزداد يوما بعد يوم، وفي الواقع لم يكن شئ موجودا من هذا القبيل هنا من قبل، وبالمثل هناك المجالات التي تصدر بهذه اللغة من ولايتنا وعلى الأخص منها مجلة التلميذ الدولية التي تجاوزت الحدود القومية إلى العالمية وأشاد بها علماء الأدب العربي المشهورون في الهند وفي خارجها، وتمشيا مع هذا القرار نجد كذلك دور العلوم والمؤسسات هنا التي تخدم هذه اللغة حسب مستوياتها الشخصية، وكذلك منذ السنين نطلع على عدد من الباحثين الذين يستخدمون وسائل التواصل الإجتماعي لنشر اللغة العربية وتطويرها وهذا كله من بواعث الفخر والفرح وأمل سار على مستقبل اللغة العربية وآدابها في جامو وكشمير.

ولكن هناك العديد من المخاوف التي لا يمكن لنا التجاهل منها، ولها صنفان الأول منهما المخاوف من قبيل البوليصات الحكومية التي نرى كيف تنفذ علينا في الظروف الراهنة فكيف نتحرر منها ونتخلص هذا أمر صعب ولا نستطيع أن نملك عليه في آن واحد فلنتركه إلى وقت آخر، ويجب أن نأخذ استراتيجيات مؤثرة لها فيما بعد.



الصنف الآخر منهما المخاوف المادية التي طرأت على المجتمع كله من الرأس والقدم والناس يرون كل شئ نظرة المال والمنصب وإن لم يجدوا شيئا من هذا القبيل فيولوه ولو كان غاليا وثمينا من حيث الخلق والعلم والأدب، وهذا لا يعنى أنه ليس هناك أحد من المجتمع لا يرى الحياة من غير هذا المقياس بل هناك العديد والكثير من الناس الذين يفتخرون بأن يأخذوا العلم واللغة العربية للدين والآخرة ورضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالخطوات التي يجب علينا أن نخطوها في سبيل تطوير اللغة العربية ونشرها حسب ما ارى هي:

تحبيب اللغة العربية في قلوب الناس من حيث بأنها لغة الإسلام والمسلمين ولغة العلوم

الإسلامية كلها ومنها على الأخص القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة وهذا يكون على أساس إنشاء المراكز والمؤسسات لتعليم العربية في كل منطقة يتواجد فيها الباحثون أو المدرسون لهذه اللغة الكريمة ولكن لا تجرى الدروس على حساب كل يوم بل صباحا أو مساءً، وتنشر هذه الدروس على وسائل التواصل الاجتماعي لكي تزداد نفعا وتسبب ترويجا للغة.

إقناع الطلاب بأن اللغة العربية لغة حية تستخدم وتنطق وتقرأ وهي لغة رسمية لأكثر من العشرين دولة في الشرق الأوسط، وهي تدرس في أنحاء العالم كله ويوجد حقل كبير فيها للحصول على الوظائف الرسمية والشخصية وهي أكبر مساعدة للحصول على الوظائف في الشرق الأوسط للذين ينتمون إلى أقسام العلوم والتكنولوجيا والهندسة خاصة، ويكون هذا تشجيعا كبيرا لطلاب هذه الأقسام وتركيزا مفيدا لهم لتعلم هذه اللغة.

إعداد الأجهزة الأساسية لتعليم هذه اللغة الكريمة على أساسات العصر الحديث لكي يجتذب إليها الطلاب والطالبات ولا يتنفر منها ولا يمل بها وكذلك إنشاء القنوات والمجموعات حسب المستويات المتنوعة على وسائل التواصل الاجتماعي وبذل الجهود المكثفة على المستوى الحكومي لكي تكون مادة اللغة العربية متعارفة في جميع الكليات والجامعات والمدارس الحكومية ثانوية كانت أو عالية ، نظم الندوات والمؤتمرات حيناً بعد آخر، وإرسال الدعوة أيضاً للمشاركة فيها إلى الذين لا ينتمون إلى العربية ولا يعرفونها إلا قليلاً، وأخيراً أهني جميع إخوان اللغة العربية بمناسبة يوم اللغة العربية، فجزاكم الله خيراً جميعاً.

تعليمية اللغة العربية في ضوء المقاربة بالكفاءات



د. أحمد شهاث

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر



مقالة مشتركة



د/ فتيحة شهاث

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

Summary: Teaching and learning the Arabic language in our time is of increasing importance to scholars and educators in the Arab and Islamic world, but this field faces many difficulties, perhaps the most important of which is the problem of its teaching methods. It is valid and effective in our time.

Realizing the importance of the competency approach in building the learning of learners, and in order to facilitate understanding, we decided to stand on the nature of the competency approach, the foundations of teaching with this approach, and its effectiveness in the educational learning process.

Through this research paper, we will try to talk about some concepts of the competency approach and its relationship to language teaching, and its manifestations in education.

Keywords: Competence approach, textual approach, teaching methods, language teaching.

الملخص: يلقي تعليم اللّغة العربية وتعلّمها في عصرنا هذا أهمية متزايدة لدى الدّارسين والمربين في العالم العربي والإسلامي، غير أنّ هذا الميدان يواجه صعوبات عديدة لعلّ من أهمّها مشكلة طرائق تدريسها فقد ظلّت هذه القضية مسألة جدلية في تعليم اللّغة العربيّة بشكل عام، باعتبار أنّ الطريقة النمطية السائدة لم تعد صالحة وناجعة في عصرنا هذا.

وإدراكا منّا لأهمية المقاربة بالكفاءات في بناء التعلّّمات لدى المتعلّمين، وسعيا لتيسير الفهم، ارتأينا أن نقف على ماهية المقاربة بالكفاءة وأسس التدريس بهذه المقاربة، ومدى فاعليتها في العملية التعليمية.

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نتحدّث عن بعض مفاهيم المقاربة بالكفاءة وعلاقتها بتعليمية اللغة، وتجلياتها في التربية.

الكلمات المفتاحية: المقاربة بالكفاءة، المقاربة النّصية، طرائق التدريس، تعليمية اللغة.

مقدمة:

يعدّ أسلوب التدريس بالكفاءات مقارنة حديثة في تطوير العملية التعليمية ومكملة لأسلوب التدريس بالأهداف كما أنّها تعتمد على أسلوب حلّ المشكلات في التدريس. لذا فإنّ التدريس وفق هذه المقاربة يأخذ بعين الاعتبار امتلاك المعلم كفاءات مهنية تمكنه من تهيئة وضعيات ومواقف تعليمية تعلمية. تساعد التلميذ على اكتساب كفاءات ومهارات يستطيع من خلالها تقويم أداء المتعلم تقويماً موضوعياً.

1/ تعريف المقاربة بالكفاءة:

مصطلح "مقاربة" الذي يقابله المصطلح اللاتيني «approche» معناه الاقتراب من الحقيقة المطلقة وليس الوصول إليها، كما يعني من جهة أخرى خطة عمل أو استراتيجية لتحقيق هدف ما. ويرجع مفهوم المقاربة لغة إلى الدنو والاقتراب مع السداد وملامسة الحق فيقال: تقارب الزرع إذا دنا إدراكه، وقارب الشيء دناؤه وتقارب الشيطان تدانياً.¹ والقرب: مقارنة الشيء: تقول معه ألف درهم، أو قرب ذلك، والاقتراب الدنو، والتقرب التدني والتواصل بحق أو قرابة.³

وجاء في معجم المنجد في اللغة والإعلام: قُرْبًا وقُرْبَانًا: دنا منه قَرَبَه: أدناه قارب مقارنة: دناؤه: حادثه بكلام حسن في الأمر: ترك الغلو والقصد والسداد والصدق.⁴

أمّا اصطلاحاً: فقد عرّف "لوبترف (Le boterf G)" الكفاية بكونها القدرة على التحويل، فالكفاية لا يمكن أن تقتصر على تنفيذ مهمة وحيدة ومتكررة بالنسبة للمعتاد، إنها تفترض القدرة على التعلم والتفوق؛ كما أنها تلائم لحل قسم من المشاكل أو لمواجهة فئة من الوضعيات وليس فقط مشكل معين ووضعيتها بعينها، فالكفاءة هي "القدرة على تكييف التصرف مع الوضعية، ومواجهة الصعوبات غير المنتظرة، وكذلك قدرة الحفاظ على الموارد الذاتية للاستفادة منها أكثر ما يمكن، دون هدر للمجهود، إنها القدرة والاستعداد التلقائي بخلاف ما يُقابل ذلك من تكرار بالنسبة للآخرين"

1

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج5، ص222.

3 الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، باب القاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج4، ص370.

4 المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط4، 1987، ص617.

تعريف "دوكتيل (De Ketele 1996) "ليحدد أن هذه المشاكل أو الوضعيات ينبغي أن تكون من نفس "الصنف"؛ حيث تسمح بضبط الكفاية في مجموعة منظّمة ومرتبّة من الأنشطة تطبّق على محتويات في فئة من الوضعيات لحل بعض المسائل التي تطرحها هذه الفئة¹.

وعرّفها الدكتور غانم حنّاج بقوله: المقاربة النصّية تعني في الطرح المنهجي الجديد تناول اللغة العربية من جانبها التقني، كوسيلة للتعبير والاتصال في طريق البناء ومن ثمّ اعتبار النصّ عنصراً أساسياً في الوحدة التعليمية، وبالتالي فإنّ نحو النصّ وليس نحو الأبواب والأحكام المسبقة يصبح هو أداة في الخطاب، حيث يسمح بفهم النصّ، وإدراك تماسكه، وتسلسل أفكاره، والتعبير والاتصال بوساطته².

لقد حظيت المقاربة بالكفاءات في إطار ما جاء من إصلاح للمنظومة التربوية باهتمام متزايد في المناهج التربوية بغية تمكين المتعلمين من اكتساب المعارف وإدماجها في واقعهم لتحصيل الكفاءات والقدرة على التعامل مع المشكلات وحلّها. وتعدّ المقاربة النصّية طريقة جديدة في تعليم اللغة العربية، حيث تعتبر أداة لتحقيق الأهداف من خلال انطلاقها من النصّ كبنية كبرى.

2/ مفهوم لسانيات النصّ:

تنوعت التعريفات التي تناولت لسانيات النصّ أو علم النصّ، فلسانيات النصّ *linguistique textuelle* هي فرع جديد من فروع اللّسانيات، نشأ نتيجة توجه جديد أراد تجاوز نحو الجملة ليصل إلى نحو النصّ، حيث اعتبر النصّ أكبر وحدة قابلة للدراسة ويهتمّ هذا العلم بالنصوص المنطوقة والمكتوبة على حدّ سواء الطويلة والقصيرة دون تفريق. والهدف الأساسي للسانيات النصّ هو الوصف والدراسة اللّغوية لأجزائه، ولعلّ وظيفتها الرئيسيّة عند فاندانديك *vandjeq* هي دراسة نحو النصّ، وغايتها الأولى هي تحقيق التّواصل الجيّد بين أفراد المجتمع. وتعرف اللّسانيات النصّية عدداً في المصطلحات، حيث إنّ *linguistique textuelle* تترجم إلى العربيّة ب: نحو النصّ وعلم لغة النصّ وعلم النصّ ولسانيات النصّ³.

1 مولاي المصطفى البرجاوي، المقاربة بالكفايات مدخل جديد لتطوير المناهج التعليمية ،
: <https://www.alukah.net/social/0/75605/#ixzz7EGpN4IBZ>

2 غانم حنّاج، المقاربات النحوية في واقع التعليم الإكمالي قراءة في منهجية الأداء مجلة المشعل، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد 4، 2010، ص 49.

3 سمية إبرير، مفاهيم لسانيات النصّ وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني-دراسة في ضوء علم المصطلح - 2010، عناية، الجزائر، ص 47.

لقد أصبح مفهوم النص في المقاربة الجديدة يشكل مفهوما مركزيا في الدّراسات اللسانية المعاصرة حيث اختصّت الدّراسات التي تهتم بالنص باسم علم النص، أو لسانيات النص أو لسانيات الخطاب، أو نحو النص، وكلّها تتفق حول ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل اللغوي إلى فضاء أرحب وأوسع. فلسانيات النص تسمى في ميدان تعليم اللغة بمبدأ المقاربة النصية، لتحقيق الكفاءة النصية ضمن المقاربة بالكفاءة اللغوية، أساس كفاءة نصية، أي كفاءة فهم وتأويل وإنتاج نصوص، لا حشد لجمل معزولة عن سياقها¹

3/أسس التدريس بأسلوب المقاربة بالكفاءات:

لقد تمّ اعتماد المقاربة بالكفايات أول الأمر في مجال التكوين المهني، وبالضبط في القطاع المقاولاتي، ففي هذا القطاع كان مفهوم التأهيل يَنحصر بالأساس، في فعالية المهمة العملية التي يقوم بها الشخص داخل المقاولّة، والتي تقتضي منه أن يتسلّح ويتحكم في مجموعة من المعارف والكفايات التي تجعله أيضاً قادراً على نسج علاقات جيدة من زملائه.

بعد ذلك، تمّ نقل هذه المقاربة إلى قطاع التربية والتكوين، تبنتها عدة أنظمة تربوية لبلدان شمالية وجنوبية، وارتكزت عليها في إعادة بناء وإعداد برامجها ومناهجها وكتبها الدراسية، وفي تطوير ممارستها التدريسية بمختلف الأسلاك التعليمية وتكوين مدرسيها²...

وتنطلق المقاربة بالكفاءات في المجال التربوي من:

1- جعل المتعلّم محور العملية التعليمية التعلمية، حيث تنطلق من ميوله ومعارفه السابقة وإشراكه في تحمل مسؤوليات العملية التعليمية.

2- ربط العملية التعليمية بالحياة اليومية للمتعلّم، وذلك من خلال الوضعيات التعليمية المستوحات من حياته اليومية.

3- التعلم الذاتي، حيث يبني المتعلّم ما يتعلمه بناء ذاتياً.

¹ يحي بعطيش، مقاربة الكفاءات محاضرات في اللسانيات التعليمية مخطوط، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ص5

² <https://www.alukah.net/social/0/75605/#ixzz7EGpN4IBZ> مولاي المصطفى البرجاوي، المقاربة بالكفايات مدخل

جديد لتطوير المناهج التعليمية

4- تجسيد مبدأ "أتعلم كيف أتعلم؟" في سلوك المتعلم من خلال حثّه على الملاحظة والتفكير، وتدريبه على مقارنة أدائه بغيره، هذا ما يثير لديه الرغبة الذاتية للتعلم وينمي دافع الإنجاز لديه.

4/طرائق التدريس وفق المقاربة بالكفاءات:

بما أنّ الطريقة التي يساهم فيها المتعلم بنفسه في بناء التعلّمات هي الأنجح في تكوينه وتعلمه بدلا من الطرائق التقليدية، فالتدريس بالكفاءات يقتضي أن يكون المتعلم هو محور كل عمليات التعلم. وما على المعلم إلا التوجيه والإثراء. وهذه الطرائق التي ساهمت في تغيير أساليب التدريس من الطرائق التقليدية إلى الطرائق الحديثة والمعاصرة هي:

أ/طريقة التعلم بواسطة المشاريع: تنطلق بيداغوجيا المشروع من أفكار جون ديوي، أحد أبرز ممثلي ومؤسسي الحركة البراغماتية النفعية، حيث يرى بأنّ التربية هي الحياة نفسها، وهي عملية نمو وتطور وتعلم ذات طابع اجتماعي تهدف إلى بناء وتجديد مستمرين للخبرة مع ضرورة مراعاة ارتباطها بشؤون الحياة وقد ظهرت بيداغوجيا المشروع في النصف الأول من القرن العشرين ممثلة للاتجاه التربوي الحديث الذي يرمي إلى ابتكار طرائق وأساليب تدريسية تركز على التجريب العملي.

ويعرّف المشروع بأنّه: عبارة عن سيروية بيداغوجية تستهدف بلوغ مجموعة من التعلّمات، انطلاقا من الوضعيات (المشكلات) التي يعيشها المتعلمون. وطبيعة التعلم بالمشروع ترفض مبدأ صب المعارف في ذهن التلميذ وتكديسها بشكل تراكمي، فالمعارف بناء على ذلك يطلب بناؤها وتسميتها من قبل المتعلمين ضمن وضعية مشكلة تستلزم حلها¹.

ب/طريقة حل المشكلات:

لقد أثبتت طريقة حل المشكلات نجاحها ونجاحاتها في العملية التعليمية التعلمية بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم ولعل هذه الطريقة ترجع أيضا إلى أعمال "جون ديوي". الذي نادى في بداية القرن العشرين بأنّ التعلم الجيد يقتضي المشاركة الفاعلة والناشطة للمتعلم. حيث اقترح مقاربة بيداغوجية تكون فيها المشكلات التي تواجه المتعلم حيث اقترح مقاربة بيداغوجية تكون فيها المشكلات التي تواجه المتعلم في واقعه المعيش كنقطة انطلاق لتحقيق التعلّمات مع تركيزه على التعلم الذاتي.

¹ هني خير الدين، مقارنة التدريس بالكفاءات، ط1، الجزائر، ص158، 159.

ولقد شاع استخدام مصطلح "حل المشكلات" بصفة طريقة من طرق التدريس التي تهدف إلى تنمية عدد من المهارات الفكرية أو الأدائية لدى المتعلم وتوفر له البيئة المناسبة لتوظيف المعارف والقدرات والمبادئ التي اكتسبها في حل المشكلات ذات العلاقة بالبيئة أو المجتمع أو الحياة العملية ويمكن تعريف هذه الطريقة كما يلي: هي طريقة بيداغوجية تسمح للمتعلم بتوظيف معارفه وتجاربه وقدراته المكتسبة سابقا للتوصل إلى حل مرتقب تتطلبه وضعية جديدة أو مألوفة يشعر بميل حقيقي لبحثها وحلها حسب قدراته وبتوجيه من المدرس وذلك اعتمادا على ممارسة أنشطة تعلم متعددة¹.

ج/طريقة التعلم التعاوني:

لقد أصبح المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، لذلك بات من الضروري تفعيل دوره في هذه الطريقة التي تزيد من نشاطه، فهذا النوع من التعلم يرتب التلاميذ في مجموعات من خلال تكليفهم بعمل أو نشاط يقومون به مجتمعين متعاونين في جو مريح خال من القلق والتوتر ولعل من أهم سماته أنه يؤدي إلى إبراز قدرات كل فرد وينمي القدرة على التعاون في حل المشكلات.

وعلى هذا فالتعلم التعاوني هو طريقة بيداغوجية تفاعلية تتم في القسم عن طريق العمل الجماعي بين المجموعات. فهو عملية نشطة وحيوية، وتقوم في الأساس على دعم رغبة التلاميذ للاطلاع الحقيقي على العالم الذي يحيط بهم بحيث يكون هذا التعلم متمركزا حول المتعلم ومستجيبا لمدى التطور في اهتماماته وأنشطته الاجتماعية.

4/أقطاب الفعل الديداكتيكي:

إذا كانت الدراسات الديداكتيكية تتمحور حول الوضعيات التعليمية التي يلعب فيها المتعلم دورا رئيسا فيها فإن دور المعلم يقتصر في هذه المقاربة على التوجيه والإرشاد، وتنيف المادة التعليمية، والبحث عن الطرائق الملائمة للتعلم، وتحضير الوسائل التعليمية الضرورية لتسهيل التعلم. وعندما نتحدث عن العملية التعليمية التعلمية لابد من ذكر أقطاب الفعل التعليمي والعلاقات المتفاعلة بينها.

أ/ المعلم: هو أحد أقطاب العملية التعليمية، حيث يتولى مهام التلقين ويعمل باتباعه طرقا وأساليب معينة على مساعدة المتعلمين لحصول المعرفة والمثاق لديهم وهو الذي يقع على عاتقه مسؤولية نجاح

1 حثروني محمد الصالح 2002 المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى للنشر والتوزيع عين مليلية الجزائر ص 83.

العملية أو فشلها لهذا يجب أن يولى عناية خاصة من حيث تكوينه تكوينا علميا ومنهجيا متينا، يضمن إلى حدّ ما نجاح مهمته.¹

إنّ دور المعلم وفق التّصور الذي تطرحه المقاربة الجديدة لم يعد ممثلا في نقل المعارف وتلقين المفاهيم للمتعلم، فقد بينت الدراسات، والأبحاث التربوية أن المتعلم يمتلك مؤهلات ومكتسبات وله قدرات أولية وما على المعلم إلا استغلال هذه الاستعدادات والمكتسبات وتوجيهها توجيها صحيحا.

ب/ المتعلم: يعتبر المتعلم العنصر الرئيس في العملية التعليمية التعلمية إذ هو سبب وجود المعلم وعليه ينبغي على المتعلم التسلح بمجموعة من العلوم كعلم النفس التربوي الذي يعينه على فهم سلوك المتعلم وطرق التعامل معه.

ج/ المحتوى: أو المعرفة أو المادة التعليمية وهناك من يستبدلها بالمنهاج .

والجدير بالذكر أنّ المقاربة بالكفاءات لاتلغي المقاربة القديمة أي بيداغوجيا الأهداف، بل تكملها وتثريها وترتكز عليها للوصول إلى المتعلم الكفاء الذي يوظف مهاراته وقدراته ومعارفه المكتسبة لحل الوضعيات المختلفة.

خاتمة:

في ختام البحث الذي تناولنا فيه مقاربة جديدة، هي المقاربة بالكفاءات وعلاقتها بتعليم اللغات وتعليم اللغة العربية على وجه الخصوص، توصلنا إلى جملة من النقاط الأساسية نوجزها فيمايلي:

- 1- تتصف المقاربة بالكفاءات بخصائص معينة منها: ربط التعليم بالواقع والحياة.
- 2- الاعتماد على مبدأ التعليم والتكوين.
- 3- السعي إلى تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة سلوكية نفعية.
- 4- التخفيف من محتويات المواد الدراسية.
- 5- النظرة إلى الحياة من منظور عملي.
- 6- التركيز في الأنشطة التقييمية على المهام المعقّدة، لا سيما في إعداد الوضعيات التي تعتمد في التقييم الشهادات النهائي، والتي يجب أن تنصبّ على أساسيات حلّ المشكلات والمهام

¹ عمر لحسن، النحو العربي وإشكاليات تدريسه، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص 514.515.

المعقّدة، وليس على أساسيات مجموع الاختبارات المستقلة كما هو الحال بالنسبة لأنشطة التقييم الإجمالي التي تهتمُّ بتقييم المعارف أو المهارات العملية المستقلة أو المضافة إلى بعضها البعض، هذا وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن تقييم الكفايات والتعلمات الجديدة لا ينبغي أن يُهمل أو يُلغى تقييم الكفايات السابقة.¹

7- قصور المناهج التعليمية في تقريب مفهوم المقاربة النصية، لأنّها لاتزال مصطلحا جديدا يكتنفه بعض الغموض من جهة، ومن جهة ثانية سيطرة الطريقة القديمة على العملية التعليمية التعلمية. فالمقاربة الجديدة، رغم ما جاءت به من مقومات تدريسية جديدة، تتماشى والتكنولوجيات الحديثة، إلّا أنّ تفعيلها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، يتطلب إرادة قوية من قِبَل مختلف الفاعلين التربويين .

¹ <https://www.alukah.net/social/0/75605/#ixzz7EGxd3ypx>

دخول الإسلام إلى كيرالا: دراسة تحليلية لتأثير الدعاة العرب والتفاعل الحضاري المحلي

د. سكيينة م ك

أستاذة مساعدة . كلية م. إ. س. أسمابي

كدنغلور. ترشور. جامعة كاليكوت

Dr. Sakkeena MK.

Assistant Professor. Department of Arabic.

MES Asmabi College Kodungallur.



Abstract : This research provides a historical study on the advent of Islam in the Indian subcontinent, with a specific focus on the southern region of Kerala. It explores two primary pathways through which Islam entered India: one through peaceful Muslim missionaries from the Arabian Peninsula who propagated the faith with wisdom and kind preaching, and the other through military conquests aimed at political expansion. The study highlights the crucial role of Arab Muslim traders who had longstanding commercial ties with the Malabar coast and spread Islamic teachings through exemplary behavior and fair dealings. It delves into historical accounts suggesting that certain rulers of Kerala, including "Cheraman Perumal", embraced Islam—possibly after witnessing the miracle of the moon splitting and meeting the Prophet Muhammad (peace be upon him). Prominent figures like Malik ibn Dinar and his companions played a foundational role in establishing early mosques and nurturing Islamic life in Kerala. The paper emphasizes the deep and lasting impact these missionaries had on the religious, social, and economic fabric of the region. It concludes that the spread of Islam in Kerala was not a result of military conquest, but of peaceful and sincere efforts rooted in Islamic values of justice, compassion, and wisdom.

الملخص: يتناول هذا البحث دراسة تاريخية حول قدوم الإسلام إلى شبه القارة الهندية، مع تركيز خاص على منطقة كيرالا الواقعة في جنوب الهند. يستعرض البحث مسارين رئيسيين دخلا من خلالهما الإسلام إلى الهند: أحدهما عبر الدعاة المسلمين من الجزيرة العربية الذين حملوا تعاليم الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والآخر عبر الغزاة الذين دخلوا البلاد لتوسيع النفوذ السياسي. يبرز البحث دور التجار العرب المسلمين الذين كانوا يترددون على سواحل مليبار منذ القدم، ونقلوا تعاليم الدين إلى

السكان المحليين من خلال المعاملات الحسنة والسلوك النبيل. كما يناقش الروايات التاريخية المرتبطة بإسلام بعض ملوك كيرلا، ومنهم الملك "شيرمان برمال" الذي يُقال إنه التقى بالنبى محمد ﷺ، ورافقه عدد من الدعاة مثل مالك بن دينار، الذين كان لهم الأثر الكبير في تأسيس المساجد ونشر الدعوة الإسلامية في كيرلا. ويؤكد البحث على الأثر العميق الذي تركه هؤلاء الدعاة في المجتمع المحلي، سواء في الجوانب الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. ويخلص إلى أن انتشار الإسلام في كيرلا لم يكن نتيجة الفتح العسكري، بل كان ثمرة جهود سلمية متواصلة لرجال صادقين نشروا رسالة الإسلام بروح المحبة والعدل والرحمة.

المقدمة

عندما نتحدث عن قدوم الإسلام الى الهند وخاصة في كيرلا يرد الى أذهاننا عنصران، يختلف كل منهما عن الآخر. اما العنصر الأول فيمثل الدعاة الذين غادروا ديارهم في الجزيرة العربية قاصدين البلدان في شتى أنحاء المعمورة منذ ظهور الإسلام. والعنصر الثاني يمثل الغزاة الذين خرجوا من الجزيرة العربية لتوسيع نطاق حكمهم وحكم الخلفاء الذين ينتمون اليهم . كان الدعاة الذين وصلوا هنا يركزون على نشر التعاليم الدينية باستخدام المواعظ والإرشادات . وكانوا متصفين بما لديهم من الأخلاق الكريمة والقدوة الحسنة التي اجتذبت اليها قلوب السكان الأصليين . أما العنصر الآخر الذي يمثلها الملوك والأباطرة المسلمون فكان متصفا بما لديه من الرغبة الشديدة للإستيلاء على القدر الممكن من الأراضي التابعة للآخرين. فكانت عملياتهم كافية لإيجاد العداوة والبغضاء بين الطوائف المختلفة . اما الدعوة الخالصة والفكرة المحضة التي جاء بها الدعاة فكان لها أعمق الأثر في تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية .

يرجع فضل إنتشار الدعوة الإسلامية في هذه البقعة الواسعة الأرجاء إلى دعاة من المسلمين العرب والهنود الذين تشبّعوا بروح الإسلام السمح ، وبذلوا جهودا جبارة في سبيل نشر دين الله المتين في كلّ بقعة نزلوا فيها ، وكان من أهمّ دوافعهم في ذلك قوله تعالى : "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن " . وبدأت هذه الجهود الفردية في الهند قبل الفتح الإسلامى الأول الذى قام به "محمّد بن القاسم الثقفى" في نحو عام 91هـ من الهجرة النبوية في شمالى القارة الهندية ، فلا يرجع فضل إنتشار الدعوة الإسلامية فيها إلى الملوك والأباطرة المسلمين الذين قاموا بالفتوحات العسكرية في شبه القارة الهندية بعده وأقاموا حكمهم فيها ، بيد أنّهم تركوا بعض الآثار الإسلامية

القيمة من المساجد الفخمة والقلاع الضخمة ، وأسدوا خدمات جليلة لإحياء بعض العلوم والفنون والآداب ، وأضافوا إبتكارات علمية وفنية في تاريخ الهند المجيد¹.

حاول العرب بعد البعثة النبوية لإنتشار عقائدهم في كل أنحاء العالم . فصار مصر والفرس تحت راية الإسلامية بعام 640 م . لما غلب البلدان التي لها علاقة وثيقة بالتجارة مع كيرلا منذ قديم الزمان مثل البابل والفرس إنتشر الإسلام بكل سهولة في أنحاء منطقة مليبار الذي كانت مشهورة للتعايش السلمي بين السكان المليباريين والتجار العرب .

وكانت مزايا منطقة كيرلا الجغرافية من أهم دوافع دخول الإسلام فيها . نرى أن شواطئ الهند الغربية كانت مركزا لتياد التجار والرحالة العرب منذ أقدم العصور . وكذلك كانت طريقهم الرئيسي الى جزيرة سيلان والصين وجاوة وغيرها من بلدان الشرق الأقصى . وكانت الأغراض السياسية من الدوافع الثانية التي سببت دخول الإسلام في شبه القارة الهندية أولا عن مناطق السند الواقعة على شاطئ الهند الشمالي الغربي حيث قدم محمد بن القاسم الثقفي فاتحا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي . وثانيا عن الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران حيث قدم السلطان المشهور محمود الغزنوي .

وكان من الطبيعي أن يتحدث التجار العرب المسلمون عن الدعوة الجديدة التي ظهرت في ديارهم للأصدقاء الهنديين الذين يجدونهم في موانئ الهند ومراكزها التجارية وأن يحاولوا لنشر تعاليمها بينهم . سببت هذه الظاهرة الى حد ما الى انتشار التعاليم الإسلامية في هذه الديار وانشاء رابطة بينهم وبين النبي (صلعم) . وبالإضافة الى هذا ، بناء على ما أكدده بعض المؤرخين مع الأدلة الكافية ، كان من المحتمل أن يبحث النبي (صلعم) واحدا برسالته الى ملك مليبار ضمن الرسائل العديدة التي أرسلها الى الملوك والحكام في قارتي آسيا وأفريقيا².

ومما يتضح من الشواهد التاريخية أن ملكا من ملوك هذه المنطقة باسم راما ورما كولاشيكرا برمال المشهور باسم "جيرمان برمال" سافر الى جزيرة العرب لمقابلة النبي (صلعم) . نرى هذه القصة في كتاب "تحفة المجاهدين" لصاحبه الشيخ زين الدين المخدم الصغير حيث قال : "وذلك أن جمعا من

¹ د. محي الدين الألواني - الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية - الناشر - دار القلم - دمشق - 1986 - صفحة 8

² د. محي الدين الألواني - الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية - الناشر - دار القلم - دمشق - 1986 - صفحة 183

اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها "كدنكلور" وهي مسكن ملكها ، في مركب كبير بعيالهم وأطفالهم، وطلبوا منه الأراضى والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها، وبعد ذلك بسنين وصل إليها جماعة من الفقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام بسيلان¹ ، فلما سمع الملك² بوصولهم طلبهم وأضافهم وسألهم عن الأخبار، فأخبره شيخهم بأمر نبيينا محمد (صلعم) وبدين الإسلام ، وبمعجزة إنشقاق القمر فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه صدق النبي (صلعم) فأمن به ودخل في قلبه حب النبي (صلعم) ، وأمر الشيخ بأن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم ، ومنعه أن يحدث بهذا السر للمليباريين ، ثم إنهم سافروا إلى سيلان ، ورجعوا إليه فأمر الملك الشيخ بأن يهيأ مركبا لسفره من غير أن يعلم به أحد ، وكان في البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء فقال الشيخ لصاحب مركب أنا وجماعة من الفقراء يتوقعون أن يركبوا في مركبك فرضي بذلك صاحب المركب ، ولما قرب وقت السفر نهى الملك أهل بيته ووزرائه عن الدخول عليه مدة سبعة أيام ، وعين في كل بلدة من بلدانه شخصا ، وكتب لكل واحد منهم كتابا مفصلا بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز أحد عن حده الذي عينه....."³.

وكان ملكا متواليا في جميع مليبار وحدها من الجنوب كمهري⁴ ومن الشمال كانجركوت ، ثم إن الملك ركب مع الشيخ والفقراء في المركب ليلا ، وسار المركب حتى وصل إلى فندرينة⁵ ونزل فيها ولبث يوما وليلة ، ومنها سار المركب إلى "درمفتن"⁶ ونزل فيها ولبث ثلاثة أيام ، ومنها سار المركب حتى وصل إلى شحر⁷ ونزل فيها هو ومن معه ، وبعد مدة طويلة رافقة جماعة في السفر معه إلى مليبار لعمارة المساجد ، وإظهار دين الإسلام فيها ، ثم إن الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه وهم شرف بن مالك وأخوه من الأم مالك بن دينار وابن أخيه مالك بن حبيب بن مالك وغيرهم ، بأن لا يبطلوا سفر الهند بعد موته فقالوا : "نحن لا نعرف موضعك ولا حد ولايتك ، وإنما أردنا السفر بصحبتك " فتفكر

¹ سيلان تعرف منذ 1972 بإسم جمهورية سري لنكا وكانت العرب تسميها "سرنديب

² والمشهور أن هذا الملك كان إسمه شيرمان برمال وبعضهم يقول هو "بالى بانا برمال"

³ عبدالقادر بن الشيخ يوسف الفضفري جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار - سى يم برس ترورنغادى - صفحة 208

⁴ كنيكامارى

⁵ من أقدم موانئ كيرلا . وهي الآن بنتلاينى كلم ، تقع قريب كويلاندى

⁶ مشهورة بإسم دهر مابنتم أو دهر مدم ، وهي تقع قريب تلشيري

⁷ شحر مدينة قديمة تقع على ساحل البحر الهندى قريبا من يمن وهي الآن فى صلالة

الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخطّ مليبارعين فيها مكانه و أقربائه ، وأسماء ملوكها وأمرهم أن ينزلوا في كدنگلور أو درمفدن أو فندرينة أو كولم وقال لهم لا تخبروا بشدة مرضي ولا بموتي إن مت أحدا من المليباريين ، ثم إنّه توفي رحمه الله رحمة واسعة " ومن المفهوم من الإقتباسات المذكورة أنّ زين الدين المخدم لم يذكر شيئا عن الملاقات بين الملك شيرمان بيرمال والرسول (صلعم) .

عندما نتصفح صفحات كتاب "تاريخ مسلمي كاليكوت" في اللغة المليامية بقلم الباحث الكالكوتي الشهير براييل ممد كويا يتّضح لنا أنّ ملوك كيرلا القدماء كانوا مهتمين بالعلوم الفلكية . وقد شاهد منهم "بانا برمال" ملك كدنگلور حادثة انشقاق القمر ، وقد جمع المنجمين في قصره وقص عليهم ما حارته من هذه الحادثة الخارقة . بعد البحث والتنجيم أخبروه بأن ذلك معجزة وقعت في بلاد العرب . ولم يزل الملك يحاول للاتصال بالتجار العرب الذين ما فتنوا يفدون إلى كيرلا في تلك الآيام والإستطلاع على حقيقة هذه المعجزة . لما تحقق من شروحهم صحة ما شاهدها من المعجزة ذهب سرا بعد تدوين أخبار هذه الحادثة في الصفائح النحاسية مع التجار العائدين إلى مكة لمقابلة الرسول الله (صلعم) واعتناق الإسلام.¹

هذه الروايات وغيرها تقدّم لنا صورة مهمة عن التطوّرات التي أدّت الى وصول الإسلام في الأراضي الهندية . هناك آراء مختلفة لدى العلماء والمؤرخين حول دخول الإسلام في كيرلا وعلى الأخص عن اسم الملك الكيرلي الذي عاصر النبي (صلعم) وسافر الى مكة لملاقاته . أما الشيخ زين الدين المخدم الصغير صاحب كتاب " تحفة المجاهدين " فلم يذكر شيئا عن مقابلة جرت بينه (صلعم) وبين ملك من كيرلا وصل في حضرته معتنقا الإسلام . ما لذي ذكر في هذا الصدد اسم الملك جيرمان برمال الذي وردت أخبار سفره الى الجزيرة العربية في هذا الفصل . وفي رأي بعض المؤرخين سافر ملكان من ملوك كيرلا الى الجزيرة العربية . هما الملك بانا برمال الذي عاصر النبي (صلعم) والملك جيرمان برمال الذي عاش بعد النبي (صلعم) . أمّا الأول فيقول عنه "لالاهانسراج " رئيس فرقة هندوكية ، بناء على ما قرأ في بعض المخطوطات الحجرية ، أنّ ملك كدنگلور شاهد حادثة انشقاق القمر واستعان بالمنجمين لمعرفة ما ورائها من الأسرار . لما علم منهم أنّ تلك الحادثة تدلّ على معجزة وقعت في بلاد العرب . أبدى رغبته في الذهاب الى الجزيرة العربية لملاقاة صاحب المعجزة النبي (صلعم). وقد اتّصل بالتجار العرب الذين

¹ د/ أبوبكر محمّد - مقاومة الإستعمار البرتغالي كاليكوت 2007م - ص-150

كانوا يرتادون دياره وتحقق من شروحهم صحة ما شاهدها من المعجزة ثم ، بعد تدوين أخبار هذه الحادثة في الصفائح النحاسية، غادر دياره مع التجار العائدين إلى مكة حيث التقى بالنبي (صلعم) واعتنق الإسلام وصار من أتباعه الكرام.¹

خروج الفاضل مالك بن دينار وأصحابه إلى كيرلا

وما هو الأجدر بنا في هذا الصدد أن نرجع مرة أخرى إلى كتاب تحفة المجاهدين حيث نرى شرف بن مالك ومالك بن دينار ومالك بن حبيب قد توجهوا إلى مليبار مع عائلتهم ورفقائهم وبعض أقربائهم الأقربين بعد موت الملك جيرمان برمالم المعروف باسم تاج الدين الذي اعتنق الإسلام . وبالإضافة إلى المذكورين كان في تلك الجماعة عشرة من أبناء مالك بن دينار وبناته الخمسة وزوج مالك بن حبيب مع أولادهما وأقربائهم الأقربين بالإضافة إلى اثنين وعشرين من العلماء الكبار والفقهاء البارزين.² وصلوا إلى "كدنغلور" كما أوصى بهم الملك المرحوم تاج الدين ونزلوا فيها وأعطوا مكتوب الملك إلى أقربائه وأخفوا خبر موته عنهم ، فلمّا قرأواها وعلموا مضمونها أعطوا هؤلاء الدعاة الأراضى اللازمة لتشييد المساجد وبناء المساكن لهم . أقام مالك بن دينار ورفقاؤه في "كدنغلور" وبنوا هناك مسجدا . وارتحل ابن أخيه مالك بن حبيب مع أسرته إلى "كولم" حيث بنى مسجدا ، وأسكن عائلته بجوارها. ثم غادرها إلى بلدة "هيلى" وبنى فيها أيضا مسجدا . ثم انتقل إلى قرية بعد أخرى حتى وصل إلى "باكنور" و"منجلور" "وكانجر كوت" وقام بتشيد المساجد في كلّ منها. بعد قليل عاد مالك بن حبيب ومالك بن دينار مع بعض أصحابهما إلى "شحر" حيث زاروا قبر الملك جيرمان برمالم الذي فارق الدنيا طريقة عودته معهم إلى كيرلا . ومن هنا سافر مالك بن دينار إلى خراسان حيث فارق الحياة الدنيوية . ورجع مالك بن حبيب إلى مليبار وأقام أولاده في "كولم" وانتقل مع زوجته "قمرية" إلى "كدنغلور" حيث مكثا حتى وافاهما الأجل.³

أول مسجد أسس في كيرلا

أمّا ملك كدنغلور الذي تلقى رسالة الملك المذكور فقد أكرم وفادة المسلمين تحت رئاسة مالك بن دينار وقام بتنفيذ أوامره كلّها . وقد أعطى له قطعة من الأرض قريبة من عاصمته لبناء المسجد. هكذا

¹ برابيل ممدوكيا - تاريخ المسلمين في كاليكوت (مليالم) - فوكس ببلكيشنس - كالكوت - التاريخ - 1994 ص-35

² البشرى - مجلة علمية أدبية ثقافية 1 - 25 كانون الثاني (يناير) 1963 - صفحة: 9

³ محي الدين ألوانى - الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية - الناشر - دار القلم - دمشق - 1986 - صفحة 146

تمّ تشييد أول مسجد في الهند بكلّ التّشجيعات والتأييدات من قبل ملك هندوكي كان دائماً يشجّع رعيّته ويحرّضهم على تقديسه مثل ما يقدّسون هياكلهم ومعابدهم الأخرى . وقد أجاز الملك للمسلمين بالإقامة قريباً من المسجد . وقد اعتنى بإدارة المسجد ومصالح المسلمين حق الإعتناء وأحيمهم من صميم قلبه . وكان يشاور مالك بن دينار في جميع الأمور التي تتعلّق بالدولة وما فيها من الرعيّة .

يعتبر مسجد كدنگلور المسجد الأوّل الذي بني في شبه القارة الهندية . بعد اتمام بناء هذا المسجد توجّه المسلمون الى المناطق الأخرى في كيرلا لنشر الدعوة الإسلامية ومن هذه الأماكن المختلفة التي وصل فيها المسلمون وشيّدوا فيها المساجد:

باكنور¹ ومنغلابرم² وكاسركود وإيزمالا³ وشريكندبرم ودرفتن وفندرينة وكولم وشاليم⁴ تعد هذه الأماكن العشرة مراكز المسلمين الأولى في الهند التي بنيت فيها مساجدهم العشرة القديمة .

وفاة الدعاة المبليّغين

فلما فرغ مالك بن حبيب ومالك بن دينار من بثّ الدعوة الإسلامية وتبليغ الدين الحنيف الى سكّان كيرلا ومن تشييد المساجد العشرة المذكورة رجعا إلى كدنگلور وأقاما بها فترة ثمّ قاما بزيارة الى المساجد المذكورة . بعدما وصلا في كدنگلور عزم مالك بن دينار على مغادرة كيرلا فشدّ رحله إلى كولم ولبث فيها أيّاماً ثم ارتحل مع مالك بن حبيب منها إلى الشحر حيث قاما بزيارة الى ضريح الملك جيرمان برمال . ومن هنا سافر مالك بن دينار الى خراسان حيث أصاب به المرض ولازم الفراش وتوفي بعد بضعة أيّام . أما مالك بن حبيب فرجع إلى كدنگلور وأقام بها مستغرقاً في النشاطات الدعوية بما فيها ادارة المساجد وتعميرها واصلاحها وكذلك الإشراف على شؤون المسلمين وقضاياهم المختلفة والتحكيم فيها . وقد ظلّ هكذا يسدي خدمات جليلة في سبيل نشر الإسلام موقراً مكرماً لدى جميع أهل الملل والنحل على اختلاف طبقاتهم حتى لحظة فراقه الحياة الدنيوية.⁵

تأثير دعوة مالك بن حبيب وأثار عمله في كيرلا

¹ تقع في ولاية كرنادكا وهي معروفة اليوم بإسم "بدكل"

² منجلور هذه المدينة تدعى الآن "مانغلور وهي تابعة لولاية كرنادكا

³ هيلي ماراوى المعروفة الآن بإيزمالا سلسلة جبال مرتفعة من الساحل ب755 قدماً وهي تقع على مسافة 25 كلوميتر من كنّور

⁴ الأستاذ كى.يم. بهاولدين - كيرلا مسلكض جرت نلبنر جرترم- الناشر- إسلامك ببلشنغ هوس - صفحة 40-41

⁵ البشرى-مجلة علمية أدبية ثقافية 1 - 25 كانون الثاني (يناير) 1963- صفحة : 11

كان لمالك بن حبيب دور كبير لا يستهان في انتشار نور الإسلام في ربوع كيرلا. وقد أدت الطريقة التي سلكها عند القيام بنشر التعاليم السماوية هنا الى دخول الناس أفواجا الى الدين الحنيف تاركين اعتقاداتهم الخاطئة الى الوراء . إن هذا الداعي الكبير الذي خرج الى الناس مستجيبا لقوله تعالى " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " دعى الناس الى الدين الحق بكل الحكمة البالغة والموعظة الحسنة . هذا كلّها بالإضافة الى ما لدى المسلمين من الأخلاق الكريمة والمعاملات الحسنة التي دائما تحضهم على العدل والمساواة بين الناس بدون أيّ ما تفرقة دينية أو جنسية أو عرقية . وقد كان مالك بن حبيب في نفس الوقت مستغرقا في النّشاطات الأخرى التي تؤمّن السّعادة لكافة النّاس بتطوير مرافق الحياة المختلفة وتحسينها . ومن أهمّ هذه الخدمات تلك الإجراءات العديدة التي أخذها لتوسيع الطرق والشوارع وتعبيدها وتأسيس العيادات الطّبية والمستشفيات وإقامة الأسواق التجارية¹.. وفي الجملة أدت نشاطاته المختلفة لإيجاد الكثير والكثير من التغيرات الجذرية في المجتمع الكيرلي في تلك الأيام .

¹ البشرى-مجلة علمية أدبية ثقافية 1 - 25 كانون الثاني (يناير) 1963- صفحة: 1

المصادر والمراجع

- (1) عبدالقادر بن الشيخ يوسف الفضفري جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار - سى يم برس ترورنغادى
- (2) البشرى--مجلة علمية أدبية ثقافية 1 - 25 كانون الثاني (يناير)
- (3) سيد سليمان ندوي - العلاقات العربية الهندية - الناشر - شارع الجبلالية بالأبرا - الجزيرة - القاهرة - طبعة سنة 2008
- (4) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ادار صادر - بيروت 1977
- (5) محي الدين آلواني - الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية - الناشر دار القلم - دمشق - 1986
- (6) دويران محي الدين الفاروقي - الشعر العربي في كيرلا مبدؤه وتطوره - الناشر - عرب نت - كالكوت - التاريخ 2003
- (7) زين الدين المخدم الكبير - تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان - مكتبة الهدى - كالكوت 1996
- (8) مسعود الندوي - تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند - الناشر الدار العربية - 1987
- (9) العلاقات بين العرب والهند - مجلة البشرى ولانجيري - أبو حسينة ، اتحاد معلمي العربية - كيرلا
- (10) حمزة جيلاكودن - تحفة المجاهدين وتحريض أهل مليبار - تحقيق وتعليق - الناشر - مكتبة الهدى - 1996
- (11) د. ويران محي الدين الفاروقي - الشعر العربي في كيرلا مبدأ وتطوره - كالكوت - 2003
- (12) عبد الغفور عبدالله القاسمي - المسلمون في كيرالا - مالابرم - 2000 م
- 13) William Logan - Malabar Manual - Vol-1-Chaithram Publication - Trivandram -1981
- 14) Kalid Ahmad Nizami - On history and historians of Medieval India - Munshiram Manoharlal publication pvt Ltd -1983
- 15) KV.Krishna Ayyar The Zamorins of Calicut, Krishna chaithanya, Calicut -1938

بهاء اللغة العربية

الدكتورة سميه رياض الفلاحى
جامعة على كره الإسلامية

إن اللغة ينطق بها الإنسان
فالعربية ينطق بها القرآن
لمعت كما جرت بلسان محمد (صلى الله عليه وسلم)
ولا يتلأأ بدونها الإيمان
اختارها الله لأهل الجنة
نعم! هذه، يجلو بها الأذهان
هى أحلى اللغات نغمة وترنما
وما يختم إلا بها الاحزان
ولا يكفى ليوم واحد أن تحفل
فكل حين يفيد بها الأذان
علينا أن نحافظ عليها بجهودنا
كتابة وقراءة تضيف بها الأزيان
وَأدعو الله أن يبارك فيها
ولا يفلح فى مكره الشيطان